ترجمات 6

سعاد خليل

مختارات متنوعة في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ

موسيقيون

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

ترجمات

الكتاب السادس - موسيقيون

سعاد خليل

ترجمات

مختارات متنوعة في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ

ترجمتها عن اللغتين الإيطالية والفرنسية

الكتاب السادس

موسيقيون

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

سعاد خليل

موسيقيون - الكتاب السادس

الطبعة الأولى : 2018 م

رقم الإيداع المحلي: 2018/403
رقم الإيداع الدولي: 3-949-11-9789959

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا
هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 4843580-21821+
ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

إهداء

إلى الوجه الذي طالما انتظرني على باب الرحيل،

إلى الملامح التي طالما ابتهجت لرؤيتي

ومزقها الحزن لغيابي

إلى الروح التي حرصت على تعليمي لغات أخرى

إلى أمي المقدسة التي توفاها الله

وعلى فراقها أدعو الله أن يلهمني الصبر

سعاد خليل

كلمة

بدأت فكرة تجميع هذه المواد لإصدارها في سلسلة، لسرد تاريخ هؤلاء المشاهير من فلاسفة وأدباء وكتاب وشعراء ورسامين، كذلك التعريف ببعض المعالم الشهيرة في العالم، إضافة إلى بعض الدراسات والأبحاث بعد أن تم نشرها في صحيفة الشمس، بمقترح من الدكتور محمد وريث، الذي شجعني على الاستمرار في ترجمة هذه الدراسات، ثم جمعها لكي توثق وتنشر في كتب، ليكون لدينا إلمام كامل بتاريخ هذه الأسماء التي نسمع عنها.

وقد بذلت كل ما أملك من جهد في عرض وتبسيط معلومات عن مجموعة كبيرة من أشهر الشخصيات في عالم الأدب والفلسفة والفنون، الذين أبدعوا في أعمالهم، وأثروا تراث الإنسانية بنظرياتهم وفلسفاتهم، ولا تزال أعمالهم الأدبية والفنية محل اهتمام حتى اليوم، وفلسفاتهم يستمد منها الإنسان حكمة الحياة.

أما المنهج التي اتبعته فهو الاختصار، بأسلوب لا يخل أو يخرج عن الموضوع.

وكلي أمل أن أكون قد وفقت في عرض محتويات هذه الكتيبات بما يؤدي الغرض منها، والله الموفق.

سعاد خليل



تقديـــــم

أد. محمد أحمد وريّث

هذه كتب مجموعة في كتاب، ترجمت محتواها من اللغتين الايطالية والفرنسية، فنانة المسرح والدراما التلفزية والإذاعية القديرة "سعاد خليل"

وهي تستقى أهمية موضوعاتها وتعدد موادها أنها موزعة في سبعة كتب تشمل دراسات وأبحاثا وتراجم لأعلام أوروبيين وعالميين من الأدباء والشعراء والكتّاب والفنانين التشكيليين والموسيقيين والفلاسفة وغيرهم وبذلك يمكن أن ترتقي إلى مصت العمل شبه الموسوعي المتخصص في الآداب والفنون أو فى الثقافة والعلوم الإنسانية بصفة عامة.

وعندما قرأت أوائل باكورات هذه الكتب منذ بضع سنين في بدايات نشرها في بعض الصحف الليبية " بادرت الي الاتصال بالفنانة والمترجمة "سعاد خليل" أحييها علي إقدامها علي هذه المبادرة المحفوفة بالصعاب وغير المسبوقة في حياتنا الثقافية خاصة من امرأة ليبية لم نكن نطمح من بنات جنسها قبل ستة عقود الا ان تتخلص من قيود عبودية الجهل والظلم الاجتماعي

اللذين اجبراهن علي القعود حبيسات جدران أربعة لا يخرجن من بيوت آبائهن سوي مرتين : الأولي عندما يتم تزويجها دون استشارتها والثانية والأخيرة عندما تنقل إلى مصيرها الأبدي المحتوم ، وإنني لأذكر في حقبة الستينات من القرن الماضي عندما كنت طالبا في كلية الآداب والتربية في الجامعة الليبية آنذاك أن دفعتي كانت تضم في السنة الأولي نحو مئة طالب وبضع طالبات لا يزيد عددهن علي أصابع اليد الواحدة، وفي حقبة الثمانينات من القرن الماضي كذلك وعندما قمت بالتدريس في كليات التربية واللغات والفنون في طرابلس كانت المفارقة العجيبة أو الطفرة غير المتوقعة بالنسبة إلىّ علي الأقل ، أن أجد إن عدد الذين درستهم يبلغ المئات في العام الدراسي الواحد وان عدد الطالبات منهم أكثر من الطلبة !؟

والآن لدينا الآلاف من النساء المتعلمات تعليما عاليا واللاتِي أحرزن المؤهلات الجامعات اللاتي تتحلي أسماؤهن بلقب "دكتورة " وفي مختلف التخصصات النظرية والعلمية العملية، ولكنّ اللاتي يمسكن بزمام اللغات الأجنبية محدودات العدد ، ولم اسمع بواحدة منهن أقدمت علي مغامرة أو تجربة الترجمة من اللغات الحية إلى اللغة العربية في مجالات ترقي بالذوق والإحساس والشعور والوجدان اعني مجالات الآداب والفنون والثقافة والعلوم

الإنسانية بعامة ، وها هي ذي "سعاد خليل" تقوم بم لم يكن متوقعا أو كان في الأحلام التي لم يحقّقها حتى الرجال ممن يحمل كل منهم لقب "دكتور" ويجيد أكثر من لغة أجنبية ، بل وحتى الذين تحصلوا منهم علي شهادة دكتوراه " علي اطروحات كتبوها بلغات أجنبية لم يقوموا بترجمتها إلى اللغة العربية .

وتزداد الدهشة أن "سعاد خليل" الفنانة والمترجمة العصامية، لم تنل حظا وافرا من التعليم النظامي العالي، ولكن دأبها وذكاءها وشجاعتها أيضا مع قوة احتمالها وصبرها ، كانت عناصر تضافرت لتجعل منها مترجمة ومن لغتين هما الايطالية والفرنسية ، على الرغم من مشاغلها ربّة بيت وموظفة وفنانة تعطي وقتا طويلا لإنماء تجربتها في المسرح والدراما التلفزية والإذاعية ،ولعلها كانت تتسلح – من حيث لا تدري – بما قاله أبو القاسم ألشابي واصفا النفس الطموح التواقة إلى تحقيق الأهداف :

(إذا ما طمحت إلى غاية لبست المني وخلعت الحذر)

ولا شك أن "سعاد خليل" عندما فكرت في انجاز هذه الترجمات كان حافزه ان تقدم عملا ثقافيا لم يقدم عليه الرجال فما بالك بالنساء في تاريخ الثقافة الليبية ، فيكون لها نصيب السبق في هذا المضمار ، إن لم نقل إحراز الريادة علي المستوي المحلي ، وأماّ علي المستوي العربي فإننا لم نشهد أعمالا كثيرة

وكبيرة مترجمة إلا للقليلات من الأديبات العربيات اللاتي اشتغلن بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، بالإضافة إلى إيمان " سعاد خليل " بأنّ الآداب والفنون هي من أهم المصادر الدافعة إلى النهوض والتقدم الإنسانيّين ، وانّ النهضة الأوروبية التي انبعثت إرهاصاتها من ايطاليا في القرن الخامس عشر لم تتحقق إلّاّ بازدهار الفنون والآداب وظهور بعض الأسر الايطالية الموسرة المحبة للفن من أمثال (ال مديتشي) في فلورنسا (وال سفوررزا) في ميلانو وغيرهما من المدن الايطالية ، عندما ارتقت الفنون والآداب تحررت أوروبا من جبروت الكنيسة والكهنوت والإقطاع ونبلاء الظلم الاجتماعي والجهل والتخلف وهي العوامل المعدّمة التي تشدُّها إلي الوراء، ومن هنا فإنَ " سعاد خليل " أرادت – حسب رأي – أن تقدم نماذج واقعية من العديد من الفنانين والأدباء وغيرهم ، ممن كانوا مقدمة للنهضة الأوروبية ، ثم كانوا فيما بعد من نتاجها في ما تلاها من قرون ، وهي تريد أن تهدي هذه الحصيلة للقاريء الليبي خاصة والقاريء العربي عامة ، لتتخذ منها الأجيال الصاعدة المثل والقدوة في الجد والمثابرة والدأب من اجل الرقي الإنساني.

وفي ثنايا هذا العمل شبه الموسوعي سنطالع معلومات قيمة تتسم أحيانا بالطابع المأساوي لبعض من تعرّض له عدد من الذين ترجمت "

سعاد خليل " سيرهم الذاتية وكذلك أطرافا من وقائع حياة كلٍّ منهم وتجوالهم بين البلدان إشباعا لهواياتهم ورغبة منهم في التعلم واكتساب المزيد من المعارف من أمثال الفنانين الايطاليين الشهيرين (مايكل أنجلو (ليوناردو دي فنشي) صاحب لوحة " ألموناليزا " أو " الجوكوندا "الخالدة ذات البسمة الساحرة الغامضة التي تبلغ من العمر الآن أكثر من خمسة قرون ،إذا أنجزها دافنشي " عام 1503 كما ذكرت لنا سعاد خليل" في ترجمتها لترجمته ، والفنان الفرنسي " رينوار" والفنان الهولندي "فان غوخ " وغيرهم .

وبعد...

فما ذكرت هو مجرد تقديم مختصر لهذه الكتب البالغة الأهمية والفائدة ، وتحية تقدير منّي للجهد المبذول في ترجمتها ، والترجمة في حدٍ ذاتها بمنزلة إعادة تأليف ، مع تمنياتي أن تواصل الفنانة المترجمة " سعاد خليل " نشاطها في هذا المجال الحيوي ، ليصبح ما بين يدي القاري من ترجماتها عملا موسوعيا متكاملا يدعم الحراك الثقافي في بلادنا .

طرابلس : الأربعاء 28-10-2009



(1) لودفيج فان بيتهوفن

Ludwig Van Beethoven



مؤلف موسيقي ألماني، أبرز عباقرة الموسيقى في جميع العصور، له الفضل في تطوير الموسيقى الكلاسيكية، أبدع أعمالاً خالدة، بدأ حياته الموسيقية منذ أن كان عمره ثماني سنوات.. إنه المؤلف الموسيقي الشهير لودفيج فان بيتهوفن Ludwig Van Beethoven

ولد لودفيج في 17 من شهر ديسمبر عام 1770 في مدينة بون بألمانيا، في منــزل بورقاس Borgas، وهو الثاني بين سبعة أبناء، لم يعش منهم سوى ثلاثة. والده جوهان فان Johann المولود في 1749 كان موسيقياً في بلاط بون، وهو منصب رفيع، وكان أيضاً مؤدياً للغناء العالي، لكنه كان ميالاً إلى السكر والشرب. وقد كان جوهان هو الأستاذ الأول لابنه لودفيج، أما والدته ماريا ماجدالينا Maria Magdalena فكانت إنسانه طيبة وناعمة، ولكنها ضعيفة الشخصية، وكانت أقرب صديقة لابنها لودفيج. تزوجت من والده وهي في سن العشرين، وكانت لوالده عدة علاقات مع النساء اللواتي يحضرن إلى البلاط بشكل متواصل.

تعلم لودفيج على يد والده الموسيقا، ثم أخذه يقدمه في العروض العامة كطفل معجزة وأعجوبة كما يراه، وأراد أن يجعل منه شيئاً جديداً مثل موزارت؛ هذا الطفل الذي عرف أسرار الموسيقى بالفطرة. وقد عرّفه والده على بعض الموسيقيين، ولكن أستاذه الأول كان عازف الأرغون كريستيان جوتتلوب Corte Christian Gottlob، الذي اكتشف أن هذا العازف الصغير يعرف أسرار الموسيقى بفطرته، واكتشف عظمة هذه الموهبة الموسيقية، وبراعته في العزف، فراح يعلمه، ويشرح له أفكار الفلاسفة القدامى والمحدثين، ويقرب له إنتاجهم الموسيقي والفكري، حيث كان يؤمن أن الموسيقى هي أكبر كل الفلسفات، فهذا المعلم موسيقي عصري ومثقف وماهر، وكان من أتباع باخ Bach.

عندما بلغ بيتهوفن الحادية عشرة من عمره بدأ بالعمل عند السيدة هيلين برونينج Helene Bruning، وهي أرملة تبحث عن معلم ليعلم أبناءها العزف على آلة البيانو، وهناك في بيتها الذي يتكون من بيئة فكرية، راقية السلوك، تشبع بالفن والأدب، ما زاد في ثقافته وآدابه الفنية.

وفي عام 1782 نشر بيتهوفن أولى أعماله الموسيقية المعروفة، وكتب أستاذه معلقاً عليه: إذا استمر بيتهوفن على هذا النحو سيصبح موزارت العصر.

وفي عام 1784 تولى الحكم الناخب الجديد ماكسميليم فرانز Maxmilian Franz شقيق الإمبراطور جوزيف الثاني

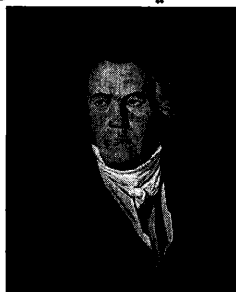
Giuseppe II، فألغى العقوبات، وتعهد بالعدالة، واهتم بالموسيقى، فضاعف راتب الأب، ولكن هذا الأخير أصبح يكثر من الشراب والسكر، فضاع صوته، وأهمل واجباته ووظيفته في البلاط الملكي، وفي هذه الأثناء كان ابنه لودفيج قد أصبح عضواً في الجوقة الموسيقية التابعة للأمير، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاماً، وكان يتردد على أوساط غير أوساط عائلته، كما أصبح هو المسؤول عن أسرته محل والده.

تعرف بيتهوفن على الكونت فيرديناند والدستاين Ferdinand Waldstein الذي دعاه في ربيع عام 1787 للحضور إلي فيبنا، التي كانت آنذاك منارة الآداب والفنون الموسيقية، وعرض عليه البقاء في فيينا لإكمال دراسته، ولكن إقامته لم تطل، إذ اضطر لقطعها بسبب مرض أمه، فكان عليه العودة فوراً لكي يراها لآخر مرة. وهكذا ماتت أمه التي أحبها كثيراً، وفي السنة نفسها توفيت شقيقته الصغيرة البالغة من العمر سنة واحدة. وفي عام 1789 سجل في جامعة بون التي تأسست قبل ثلاث سنين، استجابة لروح الفضول والتطلع الفكري التي كانت تمتلئ بها نفسه. لم يشعر بيتهوفن أبداً أنه موظف أو ذو معاش، فكان يشعر دائما أنه فنان مستقل.

في عام 1792 زار الموسيقار الألماني الكبير جوزيف هايدن Joseph Haydn مدينة بون، وهناك أقيم عرض فني على شرفه،

وقدّم له الشاب لودفيج عازف الأرغون كورتي، الذي مكنه من التقدم لامتحان في أغنية (أنشودة لموت جوزيف الثاني)، وهكذا وعده هايدن Haydn بمساعدته في الذهاب إلى فيينا لإكمال دراسته والعمل هناك، فودع بيتهوفن أخويه كارل وجوهان، اللذين كان ملزماً برعايتهما كرب أسرة، حيث أصبح والده مدمناً ومنتهياً، وهكذا غادر بيتهوفن إلى فيينا، وودع مدينته إلى الأبد، وذلك في صباح الثالث من نوفمبر 1792.

بعد وصوله إلى فيينا بقليل علم بوفاة والده في 1792/12/18، وهزيمة الأمير الناخب وهروبه من بون التي احتلها الجيش الفرنسي، وهكذا ضاع مرتب والده التقاعدي.



بدأ بيتهوفن في فيينا يبدع ويدهش بعزفه، وهناك في إحدى الحفلات بدأ يعزف أعماله الشخصية ومبتكراته (الحركات الأربع). وفي عام نظم سيمفونيته الأولى، ومؤلفاته الأولى التي لم يسمها.

في شهر فبراير 1794 غادر معلمه العجوز هايدن إلى لندن، وواجه بيتهوفن معه بعض الخلافات، ولكنه تعرف على معلم آخر هو أنتونيو كرتليري Cartellieri الذي كون معه علاقة وصداقة، استمرت حتى وفاته في عام 1807. هذه الاحتكاكات والدروس زادت في تكوين شخصية بيتهوفن الفنية، فشق طريقه،

حتى أصبح معروفاً في الأوساط الأرستقراطية، وحاز إعجاب الأسرة الملكية، فأصبح يعامل كصديق أكثر من مؤلف موسيقي.

وفي عام 1795 بدأ أول كونشرتو بالعزف على البيانو، وهو كونشرتو الملك لموزارت. وفي مايو عام 1799 أصبح معلماً موسيقياً لآلة البيانو لابنتي الكونتسا انا فون سيرج Anna von Seeberg وهي أرملة فون برنسفيك Brunswik، تريز ابنة الرابعة والعشرين وجوزفين ابنة العشرين عاما، وقريبتهم جوليتا Giullietta Guicciardi التي كون معها علاقة، وأهداها السوناتا ديزيس، وهي ابنة السادسة عشرة التي تزوجت من الكونت روبرت وننزل بتاريخ 30 نوفمبر 1803، وأقامت معه في نابولي بايطاليا، وأصبح مديراً لمسرح الباليه هناك، ولكن في عام 1821 عاد إلى فيينا، وتراكمت عليه الديون، فعمل أمينا للمحفوظات بالمسرح، وأصبح في شجار وصدام دائم مع بيتهوفن، الذي رفض أن يخصص له جزءاً من تقسيم الأدوار الموسيقية الغنائية من أوبرا اديليو (Edilio) فجاءت زوجته جوليتا لتقابل بيتهوفن تذكره بالماضي والعلاقة القديمة، وتطلب منه إقراضهم مبلغا مالياً.

تزوجت جوزفبن في 29 يوليو 1799 من الكونت جوزيف، وفي يناير 1804 أصبحت أرملة بأربعة أبناء، واستمرت علاقتها ببيتهوفن حتى بعد ترملها. وفي عام 1810 تزوجت مرة أخري من البارون كريتوف، وأنجبت منه ابنتها ميزونا عام 1813. ومن المؤكد أنها لم تكن ابنة البارون، بل هي ابنة بيتهوفن، فهو والدها الحقيقي.

وهكذا نرى أن حياة بيتهوفن الاجتماعية كانت مليئة بالعلاقات مع سيدات صغيرات، دون أن يتزوج، رغم أنه في عام 1810 فكر في الزواج من تيريز مالفاتي ابنة الاثنين والعشرين عاما، ولكن المشروع لم يتم.

في عام 1798 بدأ يواجه بعض الإزعاجات الصحية، بداية بأذنه اليسرى ثم اليمني، فأخذ سمعه يضعف. وفي عام 1802 نصحه الطبيب جوهانن، وهو بروفسور بأكاديمية فيينا، بالراحة في الريف، فغادر إلى Heiligestad هيلجستاد، وهناك ألف السيمفونية الثانية والثالثة، وهذه الأخيرة أهداها إلى نابليون بونابرت، إكراماً له كابن للثورة الفرنسية، الذي كان المثقفون ينظرون إليه كمحرر للشعوب، وحامل لأفكار الديمقراطية، وسمى هذه السيمفونية (البطولة: احتفالية أعظم رجل)، ولكن عندما نصب نابليون نفسه إمبرطوراً، غضب بيتهوفن، ومحا اسمه من الإهداء، وكانت هذه السيمفونية الوحيدة التي صححها ونظمها لتكون عملاً متكاملاً في حياته، وكتب لها أربعة مداخل.

كتب بيتهوفن وألف عدة سيمفونيات من بينها السيمفونية الرعوية، وهي مبنية على نص فرنسي (لأندريه جيد).

لحق به إخوته إلى فيينا، فعمل كارل صرافاً في المصرف الوطني، وتزوج من سيدة محافظة جداً وذات أخلاق عالية، هي جوانا ابنة بائع الفرش، بينما فتح أخوه الآخر صيدلية، وعاش مع تيريز

اوبنيير ابنة الخباز. إلا أن بيتهوفن تضايق من أعمال أخويه، فتشاجر معهما وزوجتيهما.

بدأ بيتهوفن يدرس الموسيقا في مدرسة البلاط العالية لبعض الطالبات الجميلات، فوقع في حب أكثر من واحدة. وفي عام 1806 حدث خلاف بينه وبين الأمير ليشويشكي Lischowvhi، وذلك من أجل أن يسعد بعض الضيوف، حيث طلب منه أن يعزف قليلاً من الموسيقا، فرفض بيتهوفن، وهكذا ضيع أجرته البالغة 600 فيوريني.

طلب بيتهوفن بعد ذلك من إدارات المسارح الإمبراطورية إقراضه سلفة مالية، ولكن طلبه لم يستجب له، ففكر في ترك فيينا، وذلك بناء على طلب جرولان بونابرت شقيق نابليون، للسفر إلى فرنسا. كان بيتهوفن فناناً بارعاً، اشتهرت أعماله جميعها، فقد ولد فناناً، فلم يحتمل أن يرفض طلبه. حاولت صديقته الكونتيسة انا رودودي Anna Rododi والكونت اينياس إقناعه بالبقاء في فيينا، ومنعه من الذهاب إلى فرنسا، حيث كانت تنظر إليه باعتباره ثروة فنية لبلاده، وساعدها على ذلك أصدقاؤها الأغنياء، فأغدقوا عليه المال والهبات، حتى لا تخسره النمسا. وهكذا خصص له راتب سنوي كبير، جعله موسيقياً مستقلاً بذاته، وكان أول موسيقي يعيش

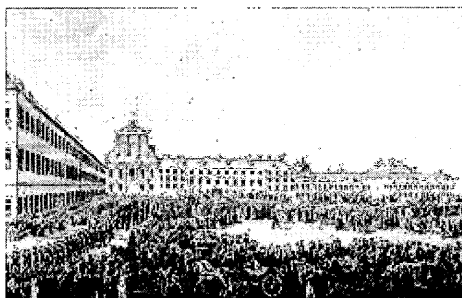
من عمله، فقد كان من قبله: موزارت وباخ وهايدن يخدمون في بلاط أحد الأرستقراطيين، ويعيشون على نفقته.

في 25 يناير 1815 عزف بيتهوفن للمرة الأخيرة للجمهور على البيانو، وعزف الكونشرتو الخامس. في 15 نوفمبر 1815 توفي أخوه كاسبار، تاركاً ابنه البالغ تسع سنين والأم والخال، وكان بيتهوفن يريد أن ينتزع الابن من وصاية أمه، فحدثت عدة منازعات وخصومات قضائية، حتى صدر قرار المحكمة في الثامن من أبريل 1820 بتفويضه وكيلاً على الطفل، غير أنه كان غير ملتزم بواجبه تجاهه، ولم يستوعب نفسية الطفل.

كل هذه المشكلات الاجتماعية، إلى جانب مشكلاته الصحية الخاصة بفقده سمعه، لم تمنعه من تأليف عدد من السيمفونيات الرائعة، وفجأة حدث له الصمم النهائي. وجدير بالذكر أن الموسيقي روسيني صرح في عام 1817 معتبراً بيتهوفن مفسداً للذوق الموسيقى، وأن أعماله مجردة من العفوية والتلقائية. بيد أنه لم يلبث أن غير رأيه، بعد زيارته إلى فيينا، التي زارها كذلك موسيقي كبير آخر هو كارل ماريا في أكتوبر 1823 فأشاد بالود الذي استقبل به.

وفي عام 1812 حصل اللقاء الشهير بين غوته وبيتهوفن، وقد رتبت هذا اللقاء بتينا برنولو Bettina Bernolo حيث كان كل

من الرجلين معجب بالآخر، ولكنهما لم يتفاهما، إذ كان بيتهوفن يرى في غوته متملقاً للسلطة كثيراً، من أجل الحصول على هباتها، وغوتة يري في بيتهوفن متغطرساً أكثر من اللزوم، وليس لديه لباقة اجتماعية، وكان الموسيقي في الواقع معجباً بغوتة الشاعر، وقد اتفقا على أن الشعر والموسيقى لا يفترقان، وقد ترجم بيتهوفن قصائد غوته إلى مقطوعات موسيقية رائعة، وتأسفا كثيراً لأنهما لم يتفاهما عندما تقابلا.



حياة الموسيقار مليئة بالأحداث، ففي الخامس عشر من أكتوبر 1825 انتقل إلى شقته بفيينا، في هذه الأثناء بدأت صحته في التدهور، وذلك لأصابته بمرض تليف الكبد، واضطر لاتباع حمية غذائية تقتصر على البيض والنبيذ، ولكن دون جدوى، فلم تتحسن حالة كبده. في التاسع والعشرين من يوليو 1826 أصيب كارن ابن أخيه بجروح بسبب طلقة من مسدس، فبات عاجزاً عن العمل، فأحبط وانهار، فأوصى بيتهوفن صديقه ستيفن ليقبل ابن

أخيه متطوعاً في أحد فيالق سلاح المشاة، الذي يتولاه صديقه البارون جوزيف فون، حتى يغادر كارل إلى اجلو بمورافيا، لقضاء إجازة ضيفاً على أخيه، ولكن كالعادة حدث شجار وجدال بينهما، فغضب بيتهوفن، وغادر إلى فيينا في عربة مكشوفة في ليلة ممطرة، ما أدى إلى إصابته بالتهاب رئوي، لم يتعاف منه إلا بصعوبة، وبقي ملازما الفراش. وفي 3 يناير 1827 بدأ الألم يزداد عليه، وبقي حزينا مهموماً، وكان عليه أن يخضع لعملية جراحية لنــزع الماء المتراكم على رئتيه.

كانت تلك هي الأيام الأخيرة في حياته، وفي 23 مارس استلم المسحة الأخيرة من الكنيسة، وفي اليوم التالي فقد الذاكرة، وفي يوم 26 مارس، وبحضور زوجة أخيه جوهان والموسيقي انسلام، توفي بيتهوفن، وتمت مراسم الجنازة بكنيسة سانتا ترينيتا Santa Trinita، بحضور حوالي 20.000 شخص رافقوه إلى مقبرة واهينج Wahing بفيينا، وعديد من الموسيقيين، كان من بينهم شوبرت الذي توفي بعده بعام، ودفن بجواره.

كان بيتهوفن أسطورة في الفن الموسيقي، وعلى الرغم من أنه في سنينه الأخيرة فقد سمعه، فإنه لم يتوقف عن إبداعاته، فكان يرد على محاوريه بالكتابة، ورغم اليأس الذي أصابه في أوقات عديدة، وكاد يصل به إلى مرحلة الانتحار، إلا أنه واجه أزمته بكل

الإبداع، حيث كان يقول: "يشتد ألمي عندما يسمع الآخرون صوت الناي، وصوت خرير المياه، ولا أسمعه.. كل هذا يدفعني لليأس، ولكن الفن وحده يمنعني من ذلك".

لقد كان من الطبيعي أن تكون هذه العاهة نهاية بيتهوفن الموسيقي، ولكن هنا تكمن عظمته، فقد واصل حتى نهاية حياته، لم يتزوج ولم ينجب أولاداً، مات وعمره سبعة وخمسون عاماً فقط، بعد أن أثرى الموسيقى الكلاسيكية العالمية، وصار أحد أعلامها، وأحدث الكثير من التغيرات فيها، وأدخل الغناء والكلمات في سيمفونياته، فجاءت رسالته إلى العالم "كل البشر سيصبحون إخوة".

أهم أعماله للأوركسترا: السمفونيات: من الأولى حتى السادسة، التشيلو والبيانو، موسيقي الأوبرا، أوبرا اهديلو، موسيقا الكورال.

ومن أعماله: رومانسي رقم 1 ورقم 2، وأوركسترا كونشرتو البيانو والكمان والشيلو، وأوركسترا ثماني ثلاثيات للبيانو والكمان والتشيلو، ثلاثون تنويعاً للبيانو، وموسيقى مسرحية اغومنت للشاعر الألماني غوته، التي تقع في عشر قطع منفصلة، منها قطعتان غنائيتان، أما القطع الثماني الباقية فهي آلية بحتة، مؤلفة للأوركسترا، ثم أربعة فواصل موسيقية، وموت كلارا، وسجن اغمونت.

وقد ترجم بيتهوفن هذه المسرحية بألحانه، فكانت الواصل الذي استطاع به أن يصور أحداث العمل المسرحي، بتلاحم عناصر العمل الأوركسترالي ومقوماته.

هذه المادة مترجمة عن دراسات باللغة الايطالية:

- **تعليقات نقدية** commenti critiche **بقلم كارلي بالولا** Carli Ballola
- **بيتهوفن: حياته وعالمه** la sua vita e il suo mondo **بقلم روبينز لاندون** Robbims Landon



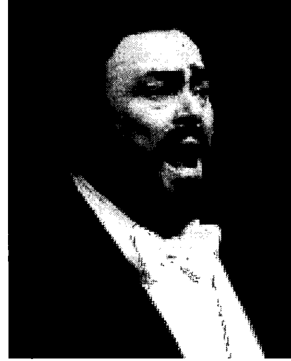
(2) لوتشانو بافاروتي

Luciano Pavarotti

"أن نحيا من أجل الموسيقى فهذا يساوي الكثير.. لذلك عملت وكرست نفسي لأجلهت"

بافاروتي

* * *



مغنٍّ ومطرب إيطالي، يعد من أشهر فناني الأوبرا في طبقة الصوت العالية من الرجال في العصر الحاضر. أحد التينور الثلاثة مع كوريرا correra وجوزي Jose. واصل الغناء بصوته الجميل والرائع على مسارح الأوبرا، حتى أصبح أشهر الفنانين العالميين في هذا الفن. أحيا حفلات غنائية في مناسبات كأس العالم، وذلك بسبب تعلقه بكرة القدم، قبل اتجاهه إلى الأوبرا، فقد كان حلمه أن يكون حارس مرمًى، لكنه أصبح من المتفوقين في فن الأوبرا.. إنه الفنان الايطالي الشهير لوتشانو بافاروتي.

ولد لوتشانو بافاروتي في مودينا بإيطاليا في الثاني عشر من شهر أكتوبر عام 1935. والده فرناندو (1912-2002) كان خبازاً في للجيش كان منشداً في الكورال لروسيني، وهكذا زرع في ابنه عشق الأوبرا الغنائية، بعد أن وجد لديه اهتمامات وميولاً لهذا الفن.

كان الشاب بافاروتي يعشق التعليم، ويعشق الموسيقى، ولفترة طويلة كرس نفسه للدراسة والتعليم، ليكون معلماً في الأدب الفيزيائي، وليدرس بعدها في المدرسة الابتدائية لمدة سنتين، ثم سجل في المعهد التعليمي في مودينا، وهي المدرسة نفسها التي تعلم فيها فرانشسكو جودجيني Francesco Guggini. لم يترك عمله التعليمي، بل استمر فيه، إضافة إلى دراسة الإنشاد مع طريقة الأداء الغنائي العالمي، وغنى مع أريجو بولا، وأثبت نظام وأساسيات وجهته المستقبلية. زار بافاروتي اليابان، وبعد عودته بثلاث سنوات بدأ استعداده لتجهيز نفسه مع المعلم اتوري ettore، وأكمل معه التقنيات الفنية لتنفيذ القطع الموسيقية والتقيد بعناصرها التعبيرية والتركيز عليها والتكثيف لها. كان بافاروتي يعترف بالجميل وبالامتنان للمعلمين الذين علموه، ويكن لهم كل الإجلال والاحترام.

في السنوات التالية انتقل بافاروتي إلى العالم الأوبرالي، متابعاً في الوقت ذاته دراساته في الغناء الصداح. ومن أدائه الغنائي اكتسب

أولى نجاحاته في أحد عروضه مع والده في جلاس gallas في مسابقة بمهرجان لانجوليان Festival di Langollen، حيث حصل على أول جائزة في التاسع والعشرين من شهر أبريل سنة 1960. صعد بافاروتي على مسرح أوبرا ريجو اميليا Reggio Emilia ليقدم دوره في شخصية رودولفو في (بوهيم دي بوشيني La Boheme di Puccini) بقيادة موليناري براندلي Molinari Prandelli)، وهي الأوبرا التي كانت السبب في شهرته، وعرف بها باسم رودولف، فكانت من أكثر الأدوار التي تدرب عليها في الغناء والموسيقي، وقد لعبت هذه الشخصية دوراً مهماً في مهنته، وأعطته شكلاً متميزاً عند صعوده على المسرح.

في سنة 1961 بدأ بافاروتي يُعرف وشخصيته تشتهر، وشارك في المسابقة العالمية Achille Peri، وشهد هذا العام أيضاً زفافه على أدوا فروني Adua Veroni التي كان مرتبطا بخطوبتها لمدة ثماني سنوات.

عرضت مسرحية (البوهيم) وتجول بها في عدة مدن بايطاليا، وحصل بها على عدة دعوات من الخارج، إضافة إلى دوره في دوق ماتوفا في (الرجولوتو rigoletto) بكاربي وبرشا، وفي مسرح ماسيمو ببالرمو Massimo di Palermo، تحت قيادة المايسترو توليو سيرافين tulio Serafin، ونال بها نجاحاً وشهرة كبيرة وتقديراً كبيراً للغناء الأوبرالي في كل إيطاليا. أما خطوته الثانية

فكانت في الاقتراب من الخارج، فعلى الرغم من بعض الدعوات التي جاءته في أوائل الستينيات، إلا أنه ظل غير معروف خارج إيطاليا، إلا على نطاق ضيق، ولذلك لم يكن يعرفه النقاد العالميون، الذين كان بإمكانه أن يستفيد من آرائهم وتنويهاتهم وإشاراتهم.

لكن الفرصة واتته، حينما دعي لعرض عمله (Boheme) أمام الجمهور الانجليزي، وجاءته الدعوات من مجموعة مسارح منها (رويال هاوس دي كوفنت جردن Royal Opera House di Covent garden). كان يفترض أن يقوم بالدور جوزيبي ستيفانو، ولكن بسبب المرض لم يأت المنشد الاوبرالي الصقلي، فدعي بافاروتي ليحل محله في دور رودولفو، وهكذا استبدل على المسرح، كان عرضاً متميزاً، نقل على التليفزيون، وتابعه أكثر من خمسة عشر مليون متفرج، ومن خلاله أصبح بافاروتي على المسارح العالمية.

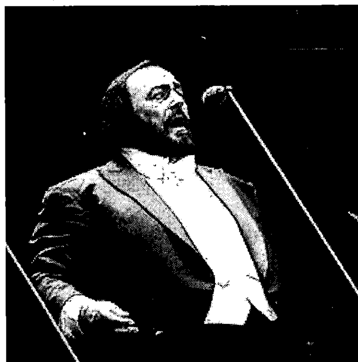
في سنة 1965 وضع بافاروتي أقدامه لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية، في ميامي، حيث قدم أوبرا غنائية أخرى تحت قيادة بوينج Bonyamge، ثم قدم أخرى مع بليني ورافقته سوثرلند Sutherland وذلك في رويال أوبرا هاوس جردن وفي (اوبرا الضالة) لفيردي la traviata]

في سنة 1965 قدم عملاً مع دونيزيت، وبدأ العمل مع مسرح لا سكالا دي ميلانو، حيث ازدادت شهرته ونجاحه، وفي نفس السنة طلب من جديد لتقديم (مسا دا ركوين Messa da requiem) في ذكرى ارثور توسكانيني Arturo Toscanini.

في الفترة بين 1965 -1966 عمل بافاروتي مع بليني، تحت قيادة كلاوديو ابادو في قطعة لفيردي. وفي السابع عشر من فبراير مرة أخري في مسرح متروبوليتان Metropolitan بنيويورك، حيث كانت مناسبة للقيام بأوبرا ممثلة [أي في شكل تمثيلي)اتبع بافاروتي تسعة دو Do صعبة جدا ليضع بصوت ملي ، وبطريقة طبعيه في الهواء الطلق) إلي اصداقائي (a mes amis حيث رددها وأعادها أكثر من سبعة عشرة مرة].

أصبح اسم بافاروتي معروفاً في أكبر الدول، وكان من أكثر الفنانين جمهوراً في العالم كله، وانتقلت حفلاته من مدينة إلى أخرى، ومن بلد إلى بلد، ووزعت اسطواناته وحازت على الجوائز الذهبية والفضية. وفي السنوات التسعين أقام عروضاً كثيرة في الهواء الطلق، وأحرز نجاحات أخرى كبيرة، مثل العرض الذي أقامه في هايد بارك بلندن، وكان أول عرض للموسيقى الكلاسيكية في تاريخ المنتزه، حيث احتشد أكثر من مائة وخمسين ألف متفرج. وفي سنة 1993 احتشد أكثر من خمسمائة ألف متفرج ليشاهدوه في سنترال بارك بنيويورك، بينما كان الملايين يتابعون العرض في

التلفزيون. وفي سبتمبر من السنة نفسها، وفي ظل برج ايفل بباريس، غنى بافاروتي أمام حوالي ثلاثمائة ألف شخص.



في السابع من يونيو سنة 1990 بمناسبة كأس العالم لكرة القدم بروما أقام ثلاثي التينور: بافاروتي وجوزي كاريراس وبلاشيدو دمنجو حفلاً على ضفاف ينابيع كاراكالا Terme di Caracalla بقيادة المايسترو الهندي زوبين مهتا Zubin Mehta. هذه الأوركسترا يؤديها مائة وثمانون شخصاً، وكانت مجموعة المغنين كلها أساتذة وفنانين لهم أصول وتاريخ في الأوركسترا والأوبرا في روما، ما زاد من نجاح بافاروتي وشهرته، وكان ذلك حدثاً عظيماً؛ لقد غنى التينور الثلاثة غناءهم بطريقة عجيبة وخلابة، أغاني أوركسترالية، وبعض القطع الأوبرالية المشهورة، وأيضاً مقاطع موسيقية وإعادات لأعماله الموسيقية في كل العالم. لقد شارك الفنانون الثلاثة بالغناء سوياً في عدة مناسبات أهمها: عروض 17 يوليو 1994 بلوس انجلوس، نهايات كأس العالم لكرة القدم سنة 1994، التي شارك معهم فيها فرانك سيناترا Frank Sinatra وجين كيلي gane Kelly . وفي سنة

1998 كانوا في باريس ليقدموا في فرنسا وفي المناسبة ذاتها، أي كأس العالم لكرة القدم لعام 2002 ببوكوهاما باليابان وكوريا.

لوتشانو بافاروتي تسلم جائزة كنيدي سنتر هونورس سنة 2001.

في سنة 1993 وخلال حفل لبافاروتي، تعرف على الشابة الدارسة لعلوم الطبيعية نيكوليتا مانتوفاني Nicoletta Mantovani التي تصغره بأربعة وثلاثين عاماً، ووفر لها عملاً كسكرتيرة خاصة به، ونظمت له أعماله وعدة نشاطات وأعمال منها: Friends ﷺ Pavarotti. وقد فجرت قصة حبه مع سكرتيرته مانتوفاني فضيحة كبيرة وحقيقية، حيث بلغت أوجها، وكانت سبباً في طلاق زوجته والدة بناته (السيدة ادوا فروني Adua veroni) الذي كلفه مبالغ طائلة، وكان بافاروتي قرر أن يعيش في موناكو في محاولة للهرب من الضرائب، التي تصل إلى أربعة مائة وخمسين ألف ليرة.

في السابع والعشرين من يوليو سنة 2000 دفع بافاروتي الدين الذي عليه، وكان بمثابة الطعنة في قلبه. يقول بافاروتي في تصريح للصحفيين الذين كانوا ينتظرونه خارج القاعة: "لقد دفعت الضريبة، ولكن اذا رأت الحكومة أني دفعت القليل مما أملك، فإني مثل جاريبالدي أطيع وأدفع". لقد دفع بافاروتي الكثير من ماله لزوجته السابقة حتى حصل على الطلاق.

من بين صداقاته الكثيرة كانت تربطه صداقة مع الأميرة الراحلة ديانا، زوجة الأمير فيليب، وقد دعي في مناسبة خاصة بالأخيرة في لندن، ولكنه لم يتمكن من الحضور بسبب مرض اللوز.

وفي عام 2003 رزقت حبيبته نيكوليتا Nicoletta بابنة أسمتها أليس Alice، عاشت هي وتوفي شقيقها التوأم ريكاردو Ricardo.

في الثالث عشر من ديسمبر 2003 تزوج بافاروتي من حبيبته نيكوليتا، في حفل كبير بمسرح كورنالي بمودينا بحضور عدد كبير من الفنانين منهم زوكيرو.

في سنة 2004 أقام عرضاً في المسرح المكشوف بكرواتيا، غنى فيه قبل ذلك التاريخ بسنتين مع بلاشيدو دومينجو Placido Domingo وجوزي كاريراس Jose Carreras.

في فبراير سنة 2006 شارك في حفلة بمناسبة افتتاح الألعاب الأولمبية الشتوية في تورينو، وفي يوليو من السنة نفسها كان في المستشفى لإجراء عملية استئصال ورم خبيث في البنكرياس. وفي سنة 2007 في بيته بمودينا، وهو يصارع السرطان، لينقل إلى المستشفى. وفي الرابع من سبتمبر استلم جائزة (التمييز الثقافي) في أول تخصيص لها، حيث أعلنت عن إنشائها وزارة الثقافة الايطالية حديثاً. وقد وصف بافاروتي بأنه رمز للأدب الإيطالي. في

الساعة الخامسة صباحاً من يوم السادس من سبتمبر 2007، وعن عمر يناهز الثانية والسبعين، مات بافاروتي، ونشر خبر موته في كل الصحف اليومية العالمية. وخلال الساعات الأخيرة التي سبقت مراسم دفنه جاء حوالي مائة ألف شخص لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمانه المسجي، وشارك في مراسم دفنه رئيس الوزراء السابق رومانو برودي والأمين السابق للأمم المتحدة كوفي عنان، والمغني الايرلندي بونو، وأنشدت بعض الترانيم الدينية من قبل أكبر المطربين، وقد أقاموا له موكباً جنائزياً رسمياً.

في السادس من ديسمبر سنة 2007، وفي احتفال شعبي، أطلق عمدة مدينة مودينا مسقط رأس بافاروتي اسم النجم الشهير على المسرح الشعبي. وفي الثاني عشر من أكتوبر سنة 2008، يوم عيد ميلاده، أقيم حفل بشرف عليه المايسترو بيترو جودانيا.

يعد لوتشانو بافاروتي أفضل تينور في زمانه. بدأ حياته المتواضعة في مدينة مودينا كابن خباز ومغن هاو يدعى فرناندو، وابن عاملة في مصنع سجائر محلي في المدينة تدعي اديل.

وقد أطلق عليه الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان سنة 1998 لقب رسول السلام للأمم المتحدة، وذلك لدعمه أعمال عدة منظمات تابعة للأمم المتحدة، حيث أقام عدداً من الحفلات الموسيقية الخيرية في مختلف أرجاء العالم.

نُظِّم حفل لبافاروتي في غريمالندي في إمارة موناكو، وكان مكرساً لحملة (تليفود) التي تقودها منظمة الأغذية والزراعة ضد الجوع في العالم. وفي هذا الحفل قدم بافاروتي، وكان حينئذ في السابعة والستين، مقطوعات موسيقية مختارة للفنان فيردي، بصحبة ستة مغنين أوبراليين، أمام جمهور ضم ألفاً وثمانمائة شخص، من بينهم أمير موناكو، إضافة إلى رئيس جمهورية سلوفاكيا السيد رودولف شوستر، وقدم المدير العام للمنظمة الدكتور جاك ضيوف هدية رمزية للفنان بافاروتي.

جسد بافاروتي -كما ذكرنا- شخصية رودولوفو في أوبرا جياكومو بوتشيني الشهيرة (لا بوهيم) وعمت شهرته جميع أنحاء إيطاليا والقارة الأوروبية، بعد أن أدى أول أدواره العالمية في أوبرا لفيردي في مدينة بلغراد الصربية.

وفي سنة 1965 كانت انطلاقة بافاروتي الأمريكية، عندما دعته المغنية الشهيرة الدا جوان للغناء معها في أوبرا غياتوتو دونيزيتي، بمرافقة فرقة أوبرا ميامي الكبرى الموسيقية.

وقد بلغ مجمل الحفلات التي أداها بافاروتي على مسرح دار أوبرا نيويورك ثلاثمائة وتسعة وسبعين حفلة، ومنها اوبرا بوتشيني سنة 2004.

حصل بافاروتي على العديد من الجوائز العالمية، بينها خمس جوائز وعينه الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان رسولاً للسلام.

في 12 أكتوبر سنة 2008 ذكري ميلاده اقيم بالبتراء في الاردن كونشرتو تكريما له وشارك مجموعة من الفنانين مثل جوفانوتي ، ستينج وزوكيرو.

لقد ترك بافاروتي خلفه زوجته نيكوليتا مانتوفاني وابنته أليس، إلى جانب بناته من زوجته الأولى ادوا فيروني التي طلقها سنة 2000.

كان المغني الشهير بافاروتي من خبراء الفروسية، وكان اسمه يدرج سنوياً على تنظيم مسابقة في مدينة مودينا الايطالية تحمل اسم مسابقة بافاروتي انترناشيونال، للقفز على الحواجز، يقام بعدها حفل موسيقي خيري بعنوان بافاروتي.

هذه المادة ترجمت عن بحث باللغة الايطالية بعنوان:

لوتشانو بافاروتي صوت كبير وعظيم Voce cosi Grande **من موقع بافاروتي، ومقال من صحيفة لاربوبليكا** La republica.



(3) فرانز جوزيف هايدن

Franz Joseph Hayden



يعد من أكبر مؤلفي الموسيقى في العصر الكلاسيكي، يعتبر أبو السيمفونية الرباعية الوتري. أمضي أكبر فترة في حياته بالنمسا كموسيقى ببلاط عائلة استرهازي.. إنه مولف الموسيقى الكبير فرانز جوزيف هايدن.

ولد فرانز هايدن بمدينة روراو rohrau في الحادي والثلاثين من مارس سنة 1732 وهي قرية من قرى النمسا، كانت عائلته من بيئة متواضعة، والده كان هاوياً للموسيقى ويعشقها، وشقيقه ميشيل Michael أصبح هو أيضاً مؤلفاً موسيقياً. عرفت موهبة جوزيف وعبقريته في الموسيقى بسرعة. في سنة 1738 جاءت الفرصة لهايدن ليدرس الموسيقى في هايدلبورغ عند جوهان ماثياس فرانك Johann Matthias Frank وهو مدرس للكورال، ومن أقارب العائلة، وهكذا منذ السادسة من عمره غادر هايدن بيت الأسرة إلى الأبد.

في هايدلبورغ عاش هايدن حياة تعسة، فقد عانى الفقر والجوع، لكنه تعلم بسرعة العزف على آلة الكمان وآلة الفوليه، وبدأ يغني مقطوعات من الكورال في الكنيسة. وذات يوم كان مدير كاتدرائية فيينا يقوم برحلة يبحث فيها عن مواهب جديدة، وعند سماعه هايدن تأثر بمهارات غنائه ومواهبه، ما أتاح لهايدن أن يحصل على موقع رئيس في الكورال، استمر فيه مدة تسع سنوات. عمل هايدن في الكاتدرالية فترة، ولكن عمله فيها لم يكن مجزيا بالنسبة له من الناحية المادية، فلم يغنه من الجوع، ولا من الناحية التعليمية التربوية، ومع ذلك كانت كاتدرالية فيينا إحدى أهم المواقع في العالم الموسيقي الأوروبي، واستطاع هايدن أن يتعلم ويستوعب الأعمال الفنية الجديدة لأكبر المؤلفين الموسيقيين المعاصرين.

في عام 1749 عانى هايدن من مشاكل صحية، فلم يعد يستطيع أن يغني الأجزاء أو المقاطع الدقيقة (الحادة)، ومن ثم أبعد عن الكورس، وبعد أن أصبح خارج الكورال، تمكن بمساعدة بعض أصدقائه أن يعمل كموسيقي مستقل.

كانت هذه الفترة من الفترات العصيبة في حياته، واستمرت معه حتى 1759، اضطر خلالها أن يزاول عدة أعمال حرفية مختلفة.

تعرف هايدن على المؤلف الموسيقي الايطالي نيكولا بوربورا Nicola Borbora، فتعلم منه القواعد الأساسية للتأليف الموسيقي وتكويناته الثقافية. أكمل هايدن أشكاله الموسيقية، كاتبا أولاً الرباعيات الوترية، وكان ذلك أول عمل فني غنائي، ومنذئذ أخذت شهرة هايدن تنمو وتكبر.

في سنة 1859 استلم هايدن أول تكليف للعمل في بلاط الكونت كارل مورزين Karl Morzin، وكتب أولى سيمفونياته. لكنه لم يتمكن من البقاء في العمل، بسبب بعض الضغوطات عليه من قبل مورزين، الذي استغنى عنه، لكنه سرعان ما وجد وظيفة أخرى كمساعد مدرس مع أسرة استرهازي، التي كانت تعتبر من الأسر الخاصة بالإمبراطرية النمساوية. وفي سنة 1760 تزوج هايدن من ماريا آنا كلير، التي أنجبت له أبناءه.

بعد وفاة مدرس البلاط جريجور ورنر Gregor Werner في سنة 1766 جاءت الفرصة لهايدن ليأخذ محله كمعلم لهذه العائلة، فكان يتبعهم أينما ذهبوا وأقاموا. وباستقراره معهم كتب هايدن تأليفات موسيقية جديدة، متوجهاً إلى الأوركسترا. عزف موسيقى الحجرة، مجهزاً أعمالاً مسرحية غنائية.

وقد نال هايدن حظوة كبيرة لدى الأمراء، الذين كانوا من الشخصيات المعتبرة، عميقة الفهم والإدراك في الموسيقي، فثمنوا

أعماله، ووضعوها في مكانة محترمة، وتعهدوا بأن يوفروا له كل ما يحتاجه.

خلال هذه السنوات الثلاث التي مضت في خدمة هذه الأسرة ألف هايدن مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية، وازدادت شهرته وأعماله، وبدأ يكتب باستقلالية عن مجتمع البلاط. ومن الأعمال الشهيرة التي قدمها هايدن في هذه الفترة الزمنية نذكر السيمفونيات من رقم 82 حتى 87 [هذه الأعمال المكتوبة حولت الي جهات خارجية

في عام 1781 بدأت صداقته بموزارت، وكان هذا لا يزال شاباً متأثراً كثيراً بهايدن الذي يكبره في السن، وأهداه مجموعة من الرباعيات الوترية، وهو شيء غير اعتيادي، في زمن لم يكن فيه أحد يقدم إهداءت إلا الأرستقراطيون، وقد كانت جذور هذه الصداقة بين الموسيقيين موزارت وهايدن عميقة فقد كانا عضوين في نفس المحفل: المحفل الماسوني .

وفي سنة 1789 بدأ هايدن علاقة أفلاطونية مع ماريا آنا جينـزينجر Maria Anna Genzingerوهي زوجه الطبيب الشخصي للأمير نيكولاس، استمرت لمدة أربع سنوات، حتى توفيت ماريا، التي سبب موتها لهايدن ألماً كبيراً وحزناً بليغاً، وكانت فاتها قاسية على نفسه، فكان يناجيها بعزف منخفض على آلة البيانو HobXVIII6

في سنة 1790، بعد وفاة استرهازي، دمرت وأتلفت كل الآلات الموسيقية في القصر، وأصبح هايدن متقاعداً بدون وظيفة، لم يعد شاباً، ووجد نفسه حراً من البلاط، فقبل الدعوة التي جاءته من المتعهد جوهان بترسلامون Johann Peter Salamon للذهاب إلى إنكلترا.

وقد شهدت سنة 1794 نجاحات مهمة كانت لها أصداء كبيرة، وفي وقت قصير جنى هايدن مالاً وفيراً، فقد كان الكل يتسابق لحضور حفلاته، وخلال رحلته قدم مجموعة من أعماله الفنية والسيمفونيات منها: المفاجأة/ الجيش، لندن، الفارس.

في نهاية القرن الثامن عشر كان هايدن لا يزال في إنجلترا. وبعد هذه الإقامة الطويلة فكر في أن يأخذ الجنسية الإنجليزية، ليكون مواطناً إنجليزياً، ولكنه في النهاية عدل عن رأيه، وعاد إلي فيينا، حيث بنى هناك بيتاً كبيراً، وكرس نفسه للأوركسترا والتأليف، وقدم أكبر عملين (الخلق، الفصول") وستة أعمال وضعها من أجل عائلة استرهازي؛ هذه العائلة التي وجد عندها ومنها كل الاهتمام والرعاية.

كتب هايدن الرباعيات التسع الأخيرة الوترية، وكان قد تجاوز عمر الشباب، وكتب في إحدى رسائله: كم سيبقى لنا لنعمل هذه الفنون العجيبة.

في سنة 1802 عانى هايدن من مرض آلمه كثيراً، وبدأ يقاوم لينجز بعض الأعمال، واستلم خلال هذه السنوات عدة دعوات، واعترافات عامة بفنه وإبداعاته.

توفي هايدن في الحادي والثلاثين من مايو سنة 1809 خلال المعارك النابليونية بفيينا.

استعمل أحد أعماله كنشيد نمساوي ألماني، وهو حاليا النشيد الوطني لألمانيا. دفن هايدن في المقبرة الرئيسة بفيينا، حيث لم توجد وصية مكتوبة يحدد فيها المكان الذي يريد أن يدفن فيه. وقد طالبت عائلة استرهازي أن يكون جثمان الموسيقار هايدن مدفوناً في بلاط مقرهم.

بعد انتهاء الحروب النابليونية في سنة 1820 طالبت العائلة بإخراج جثته هايدن، وعندما فتح التابوت كان الهيكل تنقصه الجمجمة، وتبين فيما بعد أن الجمجمة كانت قد أخذت بعد ساعات قليلة من دفن الجثة، وباشرت الشرطة النمساوية فوراً للتحقق في الموضوع، فثبت أن أحد الفضوليين ويدعى هيز، وهو من هواة جمع الجماجم، كما يهوى كثيرون جمع الطوابع، هو الذي أخذها. وحين استجوب اعترف بالسرقة، وذلك بمساعدة صديقه روسمبون، في الليلة التالية للدفن، حيث سلخ جلده وأعضائه ليعرفوا كيف يستوعب وتأتيه العبقرية والنبوغ. ومن الطريف أنه عند تفتيش منزل روسمبون لم تجد الشرطة الجمجمة، فقد

خبأها تحت غطاء السرير الذي تنام فوقه والدته المريضة. وعند استلام الجمجمة أكد الطبيب الشرعي أنها تخص رجلاً آخر متقدماً في السن، واعترف رسمبون وهو على فراش الموت أن الجمجمة لا تزال في حيازته.

لقد استغرقت قضية جمجمة هايدن حوالي قرن من المساومات، حتى جاءت الجمجمة، وآلت ملكيتها لجمعية أصدقاء الموسيقى النمساوية. وفي سنة 1954 أرجعت إلى ورثة استرهازي، ومنذ ذلك الحين بقيت في مصلى استرهازي.

هذا هايدن الذي كان منذ طفولته نابغة، ثم صقلت موهبته في هاينبورغ، والتحق بكورال كاتدرائية فيينا، وعجب رئيس الفرقة واستدعاه إلى فيينا، ليكمل تعلم العزف والغناء، حتى بلغ الرشد، فاخشوشن صوته، فتفرغ لتأليف الموسيقى، معتمداً على الدروس الخصوصية، ليكسب رزقه. ولا ننسَ أن الفنانين في ذلك العصر كانوا يعتمدون في معيشتهم على رعاية الأمراء والنبلاء. وهكذا التحق هايدن بخدمة النبلاء، وعمل مساعداً لقائد أوركسترا في بلاط أحدهم، ثم مديراً للموسيقى في بلاط آخر، وازدادت شهرته كمؤلف، ولكنه تسرع في الزواج من ابنة حلاق وصانع باروكات، سرعان ما ندم على زواجه منها، فكانت ذات مظهر سيئ وأخلاق لا تطاق، ولكنه كان صبوراً راضياً عن نفسه.

يمتاز أسلوب هايدن بالطابع الكلاسيكي المعبر عن البساطة والصفاء، مبتعداً عن واقع الحياة ومآسيها. ومما يذكر أنه كان معلماً لموزارت، الذي كانت تربطه به صداقة مثالية، فبعد أن كان معلمه عاد واستفاد من خبرته عندما تقدم في السن. لم يتنافسا أبداً، بل تبادلا أفكارهما الموسيقية. هذه العلاقة الرائعة -إذا صح التعبير- أعطت عالم الموسيقى أروع وأجمل الأعمال.

آخر إنتاج لهايدن كان السيمفونية 104، والكثير من أعماله لها أسماء معروفة مثل (الوداع)، وهي قطعة ألفها عندما طال بالموسيقيين البقاء في القصر الصيفي، فجاءت السيمفونية كتمثيل لحفلة الوداع، يتوقف كل موسيقي فيها عن العزف بدوره حتى نهاية القطعة، ولا يبقى سوى بضعة كمانات تعزف. هناك أيضا سيمفونية (الجيش) والألعاب التي بداخلها من الألعاب الميكانيكية. هذه المجموعات تحتوي على مقاطع قوية في التعبير الموسيقي والخيالي رغم أسمائها الحقيقية.

ترك هايدن حوالي أربعة عشر قداساً، وغيرها من الأعمال الدينية، وكانت معظمها أقرب إلى الكونشرتو والأوبرا، ويقول عنها هايدن: أعرف كيف أكتب بطريقة أخرى، فعندما أفكر في الله يمتلئ قلبي بالسرور، وتظهر النوتات مثل الينابيع، ليسامحني الله على تأليفاتي الموسيقية الفرحة لعبادتي له، فهو الذي وضع الفرح في قلبي.

لقد كانت أعمال هايدن الدينية ممزوجة بالإيمان العميق الصادق، لا سيما المكونات الموسيقية، كانت زوجته صعبة المزاج، فهي لا تفهم ولا تقدر أعماله الموسيقية، ولا عمله الإبداعي، فقد كانت تستعمل أوراق تقسيم الموسيقي لتنظيف الفرن. وعند انتقاله إلى قصر الأمير استرهازي جاءته عروض كثيرة للعمل في لندن، وهناك استقبل استقبالاً كبيراً من الجماهير والنقاد على السواء. ومما يذكر أنه أحب أرملة إنجليزية، ولولا ابنة الحلاق لتزوجها. وتكررت زيارته إلى لندن. وفي كل مرة يكتب سيمفونية جديدة تعرض لأول مرة في لندن مع مؤلفاته الأخرى. ورغم احتلال نابليون لفيينا وإصابته بمرض الشيخوخة، إلا أنه استمر يكتب ويعزف حتى مات.

إن الاقتراب من عقل وفن هايدن يعد شيئاً مهماً في تاريخ الموسيقى، حيث اتخذ المؤلفون طريقة هايدن نموذجاً وقاعدة أساسية ومثالية للتأليف الموسيقي الكلاسيكي. آخر كلمات لهايدن وهو على فراش الموت أثناء الحرب الفرنسية على فيينا قالها لخادمه: "لا تنشغل ولا تتضايق، فحيث توجد موسيقى هايدن لا يمكن أن تصاب بأذى" .

هذه المادة ترجمة عن اللغة الايطالية لدراسة حول حياة هايدن la vita di Hydm **بقلم س روسين** C. Rosen (1989)

(4) أنتونين دفوراك

Antonis Dvorak



مؤلف وموسيقي تشيكي بوهيمي، من أشهر أعماله الموسيقية السيمفونيته التاسعة (من العالم الجديد)، التي تعتبر خير تعبير عن أسلوب الموسيقي الرومانسية الجديدة، الذي شاع في نهايات القرن التاسع عشر. ألف مجموعة متنوعة من الأشكال الموسيقية شملت: الأغاني وموسيقي الحجرة.. إنه المؤلف الموسيقي أنتونين دفوراك.

ولد أنتونين دفوراك في الثامن من سبتمبر عام 1841 في بوهيميا بالإمبراطورية النمساوية، جمهورية تشيكيا حالياً. في هذه المدينة أمضي أطول فترة من حياته. والده كان قصّاباً وصاحب نزل، وفي الوقت ذاته كان عازفاً محترفاً على (الزيثر) وهي آلة قريبة من آلة القانون الشرقية، لكنها أصغر بكثير، وهذه الآلة تعرف في النمسا فقط، اكتشف والده موهبة ابنه دفوراك الموسيقية في وقت

مبكر. ومن سنة 1857 بدأ دفوراك في دراسة الموسيقى في المعهد الوحيد ببراغ، وبعد أن حصل على شهادة بدأ دفوراك في كسب رزقه، وذلك بعمله، بعد أن أصبح عازفاً ماهراً على الكمان والفيولا.

عمل معلماً يعطي دروساً في الموسيقى خلال السنوات الستين، وعمل أيضا كعازف على آلة الفيولا مع أوركسترا مسرح بوهيميا، ولكن دخله من هذه الأوركسترا كان ضئيلاً، فعمل مرة أخرى بالتدريس، الذي جعله لا يستطيع أن يخصص وقتاً كافياً للإبداع الشخصي، فترك الأوركسترا سنة 1871.

في سنة 1865 ألف دفوراك عملين: أولهما سيمفونية اندو مينور وكابريسي caprissi وهي دائرة من الأغاني بصوت البيانو مستلهمة من لوعة الحب، بسبب لقائه بالشابة جوزفينا Josefina Cermakova التي وقع في حبها، وكانت إحدى تلميذاته، وألف لها أغنية طويلة (شجرة السرو) محاولاً استمالتها، لكنها تزوجت بآخر.

في سنة 1872 تزوج دفوراك من انا شرماكوفا Anna cemakova شقيقة جوزفينا. وخلال استقراره في حياته العاطفية ألف وكتب الكثير من الأعمال الناجحة، التي لفتت الأنظار إليه وأكسبته شهرة ومكانة مرموقة، كمؤلف لا يستهان به، فكتب كونشرتو رقم 4 ب مينور B19- 1869 (70-) أوبرا الفريد 1870 وأغنية

هيمنوس Hymnus (1873)، وألف أعمالاً فنية أخرى فيها بعض مظاهر التأثر بموسيقى ريتشارد واجنر Richard Wagner. وبفضل السيمفونية الثالثة أصبح لدى دفوراك حصيلة من الدراسات الفنية الموسيقية، وبلغ شأوه وذاع صيته لاهتمام جوهانس برامز Johannes Brahms والناقد الموسيقي الشهير ادوارد هنسليك Eduard Hans lick، وجمعت بينهما علاقة صداقة متينة. وعن طريق برامز وصل دفوراك إلى دار (بون فريتز سيمروك Bonn Fritz Simrock) للإصدارات والنشر الموسيقي. ألف مجموعته الأولى من رقصات السلاموني. وفي السنوات الأولى كانت لغة موسيقاه متأثرة بكلاسيكية برامز، وبعد نشره لعمليه: رقصات سلافونية ورقصات مجرية لبرامز بدأت موسيقى دفوراك يعلو صداها، وكبرت شعبيته وازدادت. وهكذا ببساطة وصلت إلى أوروبا. وبعد هذه الأعمال التي أسهمت في ذيوع صيته وشهرته التي تجاوزت حدود بلاده، تلقى في سنة 1878 دعوة للعرض في لندن، حيث لقي إقبالاً كبيراً، وفي السنة التالية ألف السيمفونية السابعة على شرف هذه المدينة. وفي سنة 1891 منح شهادة فخرية من جامعة كامبردج لمساهماته المهمة في مجال الموسيقي .

وبدعوة من جانيت، وهي سيدة غنية جداً من بيئة راقية، غادر إلى نيويورك، ليعمل من سنة 1892 حتى 1895 مديراً للكونسرفاتوار الوطني فيها، بعرض من صاحبته السيدة جانيت ثوربر Jeannette

Thurber بقيمة خمسة عشر ألف دولار في السنة، وهو مبلغ خرافي في ذلك الوقت.

في هذا الكونسرفاتوار تعرف دفوراك على هاري بوليج Harry Burleigh وهو أحد الموسيقيين الكلاسيكيين السود، ومن أهم مولفي الموسيقى في أمريكا، وأصبح صديقه، وعلمه دفوراك التأليف والكتابة، وبالمقابل فتح له الباب إلى كنـز موسيقي تمثل في ما يعرف (بالروحانيات الأمريكية) أغاني السود الدينية المعبرة عن محنتهم في العبودية، والتي أصبحت (شيفرة) لاحتجاجهم، وأنجبت لاحقاً موسيقى البلوز والغوسبيل.

بين ربيع وشتاء سنة 1893، وبينما كان دفوراك بنيويورك، كتب عملاً فنياً من أكثر أعماله شهرة، وهو السيمفونية التاسعة (من العالم الجديد)، وبعدها دعا أسرته لتقضي معه فصل الصيف، وفي سبيلفيل Spillville بولاية أيوا، التي كانت تعج بجالية ضخمة من المهاجرين التشيك، كان من بينهم بعض أبناء عمومته، ألف ثلاثة أعمال تعتبر من أعماله المهمة: الحجرة الوترية، الرباعي الوتري في سلم فا المعروف باسم (امريكانو)، والخماسي الوتري في سلم ريه بيمول، والسوناتا الصغيرة للكمان والبيانو.

وقد كان دفوراك يمتلك شخصية انتقائية، فإضافة إلى الموسيقى كان يحب الحمام والقاطرات.

في سنة 1896 زار دفوراك لندن للمرة الأخيرة، لحضور عرض لمؤلفه كونشرتو الكمان في سلم سي الصغير. وفي السنة الثانية تزوجت ابنته من تلميذه المؤلف الموسيقي جوزيف سوك.

في سنة 1898 ألف دفوراك عمله المهم كونشيرتو التشللو في سلم س الصغير، لكن عوامل كثيرة تضافرت لتشكل قراره العودة إلى بوهيميا في نفس السنة. من هذه الأسباب اختلافه مع صاحبة الكونسرفاتوار.

تزايدت شهرته في أوروبا، وحصل على عضوية الشرف بأكاديمية فيينا الموسيقية، ولكن حنينه إلى الوطن دفعه لترك كل شيء، فعاد إلى بلده براغ، وعمل مديراً للكونسرفاتوار. من سنة 1901 حتى السنة التي توفي فيها 1904 تعرض دفوراك لصعوبات مالية، فاضطر لبيع مؤلفاته، ولم يترك سوى أشياء لا تكاد تذكر، وذلك من أجل أن يعيش.

توفي دفووراك إثر سكتة قلبية في الأول من مايو 1904، ودفن في مقبرة Vysehrad ببراغ، تاركاً وراءه بالإضافة إلى كثير من إنتاجاته الموسيقية، العديد من المؤلفات غير المكتملة.

ألف دفوراك بعدة أساليب، وتعتبر سيمفونياته التسع (تقليدية) حتى أن بيتهوفن المتوفى قبل ولادته بأربعة عشر عاماً ما كان ليجدها خارجة عن المألوف، لكنه في أعمال أخرى خرج تماماً عن هذا النمط، مستعيراً من الأنماط الموسيقية الجديدة،

مثل القصيدة السيمفونية، التي ابتدعها فرانز ليست، ثم طورها إلى أعلى قممها ريتشارد فاغنر. ويذكر أن تأثير هذا الأخير واضح في عدد كبير من أعماله.

ولابد أن نذكر القارئ بأن دفوراك تأثر بموسيقى وطنه الفولكلورية البوهيمية، سواء من ناحية الإيقاعات أو الأشكال النغمية، وأفضل الأمثلة على هذا الأثر مجموعتاه من (الرقصات السلافونية). وكما أسلفنا فقد كتب أيضاً للأوبرا، أشهر أعماله (روزالكا) حورية الماء 1900، إضافة إلى مؤلفاته للوتريات الرباعية والخماسية والبيانو والأغاني والكوراليات، ولهذا كله فقد جمع المجدين : الكلاسيكي التقليدي والكلاسيكي الرومانسي (الحديث)، لكنه أشبع كلاً منهما بروح تراثه الشعبي، فكانت أعماله تحمل نكهة خاصة ومتفردة إلى حد يجعلها اليوم بين أعظم الثروات القومية التشيكية.

ألف دوفوراك مجموعة متنوعة من الأشكال الموسيقية شملت الأغاني وموسيقي الحجرة، وهي أعمال موسيقية صغيرة، تعزفها مجموعات قليلة العدد من الموسيقيين، وأعمال الكورال والأوبرا والسيمفونيات الرومانسية الجديدة، التي شاعت في نهايات القرن التاسع عشر. وقد شكلت موسيقى التشيك الشعبية وموسيقي سائر الشعوب السلافية مصدراً رئيساً لأعمال دفوراك الموسيقية، فأغانيه تتضمن فقرات من التعبيرات الدرامية القوية ومن

الاستخدام الماهر للحن. ومن أغانيه المعروفة التي ذكرناها (ألحان مورافيه) سنة 1876، وألحان غجرية سنة 1880، وتعد ثلاثية دومكي 1891 للبيانو من أشهر أعماله لموسيقى الحجرة. وتتسم أعمال دوفوراك الموسيقية بروحها الغنائية وقوتها، مثل الأعمال الاوركسترالية وموسيقي الحجرة وافتتاحية الكرنفال التي قدمها سنة 1892 .

من أعمال دوفوراك الشهيرة الرئيسة الكورال الشهير المسمى ستابات ماتار 1876، وقد ألف هذا العمل بعد موت اثنين من أبنائه، وألف أيضاً موشحه لودميلا 1886.

لقد بدأ دفوراك حياته الموسيقية من الطفولة، وفي السادسة عشرة من عمره بدأ بدراسة الموسيقى، وعمل في المسرح القومي التشيكي الذي تأسس سنة 1862. عمل عازفاً للكمان في فرقته الأوركسترالية، وفي نفس الفترة ألف القطع الموسيقية، وكان لا يتوقف عن الإفراط في نقد أعماله، وفي سنة 1873 أحرق دفوراك معظم أعماله التي انتقدها بنفسه.

أول عمل لدفوراك كان قصة التراتيل، التي أنشدتها المجموعة على أنغام الموسيقى بدون تمثيل، وذلك سنة 1873، حيث كان أول عمل تم أداؤه على خشبة المسرح، وحظي بكثير من التصفيق والإعجاب من قبل الجمهور. بعد ذلك تقدم دفوراك للحصول على إحدى المنح التي كانت تقدمها الحكومة في تلك الفترة

للموسيقيين، وأرفق مع طلبه إحدى سيمفونياته، التي أعجبت كل المحكمين، ومن بينهم يوهانس برامز، فوافقوا على منحه المنحة لمدة ثلاث سنوات. وشهدت هذه الفترة توطد العلاقة التي دامت طويلا بين دفوراك وبرامز، الذي استخدم نفوذه لمساعدة دفوراك على نشر أعماله.

في عام 1878 ألف دفوراك مجموعته الأولى الشهيرة باسم الرقصات السلافية، وقد عرضت هذه الرقصات في لندن في سنة 1879، ما جعل دفوراك معروفا أيضا في انجلتراً. ومنذ سنة 1884 أخذت زياراته إلى لندن تتكرر، وذلك للإشراف على تنفيذ أعماله الأوركسترالية والكورالية. وهكذا أصبح دفوراك في سنة 1891 أستاذاً لعلم التأليف الموسيقي في الكونسيرفاتوار في براغ.

دفوراك مولف موسيقي تشيكي اشتهرت أعماله وذاع صيته في كل العالم. من أشهر أعماله: رقصات سلافية والسيمفونية التاسعة في مقام مي الصغير، وهي الأخيرة في سلسلة سيمفونياته التسع. قدمت رقصات سلافية لأول مرة سنة 1878، فأسرت العشاق في ألمانيا وإنكلترا، وكانت أول شرارة لاسم دفوراك عالمياً. بعدها تابعه الجمهور، وعرف أسلوبه الأخاذ في استلهام الموسيقات الشعبية والوطنية لصياغة أعماله، ما منحها ثراء وغزارة في الأفكار. اضافة إلي الحركات الارع في السيمفونية التاسعة التي سماها (من العالم الجديد) والتي ذكرت أعلاه؟ تماشياً مع مكانه

وموقعه في أمريكا، حين كان مديراً للكونسرفاتوار في نيويورك فترة طويلة، وتظهر فيها ملامح من تأثيرات الموسيقى الأفريقية وإيقاعات الهنود الحمر بات بعض حركات تلك السيمفونية أشهر مثل الحركة التالية لارغو والحركة الثالثة ((لتشيرز) وليس أمتع من ذلك الشعور الذي يمنحه التصاعد الموسيقي من الهمس إلى قمة الصخب والختام لدى المستمع الحاضر المتحفز لشتى التغيرات المفاجئة وغير المفاجئة.

ترجمت هذه المادة عن اللغة الايطالية من مقالتين بعنوان استمع الي مقاطعه الموسيقية Ascolta i sui brani musicali وحياة دفوراك.



(5) جوزيبي فيردي

Giuseppe Verdi

مؤلف موسيقي إيطالي، مصنف ومؤلف ميلودراما بكل أجزائها من الموسيقى إلى التمثيل والغناء الاوبرالي في كل مسارح العالم، صاحب أوبرا عايدة التي اقترنت باسمه، والتي عملت خصيصا لتقدم علي مسرح القاهرة.. إنه المؤلف الموسيقي الإيطالي: جوزيبي فيردي.

ولد جوزيبي فورتونينو فيردي giuseppe fortunino Verdi في ريف رونكولي ببارما في ايطاليا في العاشر من أكتوبر سنة 1813، في عائلة بسيطة جداً. والده Carlo صاحب بقاله صغيرة، أما والدته لويجا Luigia فكانت تعمل في غزل النسيج. في تلك الفترة كانت المنطقة تخضع لحكم نابليون. كان فيردي محباً للموسيقى منذ طفولته، فأخذ يلبي شغفه بتعلمها مع عازف الاورغون في كنيسة بايستروكي Baistrocchi الذي أخذه بكل عطف وحنان، وبدأ يعطيه دروس الموسيقي مجاناً، ويعلمه العزف على آلة الأورجون. بعد ذلك اقتنع السيد انتونيو باريزي Antonio Barezzi، وهو تاجر وعاشق للموسيقى، ومدير لشركة

مونيكا المحلية، بموهبة فيردي، ومنحه ثقته، فأصبح له راعياً وساعده على مواصلة دراساته وتعليمه.

أظهر فيردي عبقريته الموسيقية مبكراً، فكان يعزف على آلة السبينات، وهي آلة موسيقية قديمة تشبه البيانو، وآلة الدف التي اهتم فيردي بتعلمها سنة 1821، وكان كافاليتي Cavaletti متخصصاً في هذه الآلة، ولكنه رأي الميول والتصرف الحسن والرغبة الصادقة لدى فيردي في التعلم والعزف على هذه الآلة، فأتقنها إلى جانب تعلم العزف على الأورغن منذ سن العاشرة. استمر فيردي في دراسته، إلى جانب تردده على المكتبة الفنية لمدرسة اليسوعيين في بوسيتو. كان فيردي يتلقي دروساً على يد الأستاذ فيرديناندو بوفيسي Ferdinando Bovesi الذي علمه أساسيات التأليف الموسيقي والتطبيقات الفعلية بالآلات.

عندما بلغ فيردي سن الخامسة عشرة، أي في سنة 1828، ألف أول سيمفونية، وكانت امتدادا لسيمفونية روسيني، وذلك في تمثيل حلاق اشبيليا على مسرح بوسيتو.

حاول فيردي عبثاً أن يلتحق بكنسيرفاتوار ميلانو Conversatorio di Milano. تابع فيردي دروساً خصوصية في مسرح لا سكالا la scala [للالة المارسيكورد clavicembalista وتعني (هي آلة موسيقية قديمة تطور عنها البيانو، وكان يدرّسه

ويعلّمه الأستاذ فنشنسو لافينيا Vicenzo Lavigna، وهو أستاذ النوتة لموسيقية وقراءتها.

حصل فيردي على عقد مع المتعهد ميريليMerelli ، وذلك لافتتاح الأوبرا في 1839/11/17 التي حصل فيها فيردي على تشجيع كبير وإعجاب من كل الحاضرين في القاعة. في تلك السنوات، أي سنة 1836، تزوج مارجريتا باريتسي Margherita barezzi، وهي ابنة مشجعه وصاحب الفضل عليه السيد باريتسي، وأنجبت منه ولدين توفيا صغيرين، هما فرجينيا Virginia و ايشليو Icilio. وبعد فترة من وفاتهما في العشرين من يونيو 1840 فقد فيردي زوجته أيضاً، بسبب مرض دماغي لا يمكن علاجه.

بعد ختام عرضه (اوبرتو) كلفه المتعهد ماريلي بإعداد مسرحية [(مملكة ليوم واحد) والتي قدمت على المسرح بإخفاق كبير، وذلك نظرا للألم والحزن الذي كان يعتري فيردي لفراقه زوجته وأبناءه، الذي سبب له انهياراً وإحباطات كبيرة، ولكن ماريلي استمر في دعمه والوقوف معه حتى لا ييأس ويترك الأوبرا الغنائية.

بعد ذلك كلفه مريلي بتلحين أوبرا (ورانابوكو) التي عرضت على المسرح يوم التاسع من مارس 1842، ونجحت نجاحاً باهراً، وعرضت أكثر من أربعة وستين مرة في السنة الأولى من إصدارها.

وبعمله نبوكو Nabucco بدأت قصة فيردي الرمزية التصاعدية، في مجال الموسيقي الأوبرالية، فأصبحت تقدم اللون الأنشودي في مسار الذوق الشعبي الإيطالي لتلك الفترة؛ وعلى الرغم من الضعف والبساطة اللتين اتسمت بهما هذه الأوبرا من حيث كتابتها الموسيقية، إلا أنها كانت أوبرا ناجحة.

بدأت شهرة فيردي تزداد، فخلال عشر سنوات كان يكتب أوبرا في كل سنة، فكتب: لومباردي Lombardi، المعركة la battaglia، فوسكاري foscari، استيلا، القرصان، السفاحين ارناني ernani وماكبث Macbeth. وبهذه الأوبرات حقق فيردي نجاحات كبيرة، حيث قدمت بتقنيات ديناميكية مسرحية ورؤى مضيئة، عكست تطور هذا المؤلف الموسيقي، وأعطت أشكالاً موسيقية ودرامية أكثر خصوصية، واشتملت على على صور من الماضي للتقاليد الميلودية الإيطالية.

اشتهر جوزيبي فيردي بإبداعاته في كل مسارح إيطاليا ومسارح أوروبية عديدة، بأعماله الإيقاعية المدعومة بالحسم والدقة في النص، وبقوة الدراماتوجيكا (الدراما المسرحية وسحر الملودي) ومنها أعماله الأوبرالية (ارناني) و(ماكبث) حيث استغرقت الأولى منه صيف سنة 1843، وقدمت إلى الجمهور في شتاء السنة نفسها، في مدينة البندقية، واستمر عرضها حتى مارس. هذه المسرحية الأوبرالية غنية بالأحداث المسرحية، تتركز على ثلاثة

عناصر غرامية، لتبين إمكانية وقدرة فيردي على التعمق والتميز في بعض الشخصيات في رؤية درامية واضحة للحضور المتفرج. ومن الأسفل المظهر الجانبي الموسيقي من كبار الموسيقيين الايطاليين في تلك السنوات، مثل جواكينو روسيني Gioacchino Rossini وفنشنسو بليني Vicenzo Bellini وجايتانو دونيزيتي Gaetano Donizetti

عرضت أوبرا ماكبث المستلهمة من الترجيديا المشهورة لويليام شكسبير على مسرح برجولا بفلورنسا سنة 1847، وقد أبدع فيردي في تقديمها كعمل اوبرالي مسرحي، بعلاماتها القوية الدرامية التي تختلف عن سابقاتها بعمقها الكبير سيكولوجيا بنفس أبطالها من ماكبث والليدي ماكبث، بتفاقمها الوجداني الغنائي. وقد أفصحت ثلاثية فيردي المسرحية الشعبية عن نضج كامل لهذا المؤلف في تناوله للأحداث، بالتناغم والموسيقى والأداء الأوبرالي.

في سنة 1849 قدم فيردي إلى جمهور نابولي مسرحية لويزا ميلر Luisa Miller وهي أوبرا أقل روعة وسحراً من ماكبث، من حيث البروفيل الميلودي، ولكنها مهمة بالنسبة لتطور الأسلوب الموسيقي وكتابة المسرحيات الدرامية الأوركسترالية، فهي مهذبة ومنقاة، حيث كان التمثيل في السابق أكثر حسماً وتركيزاً.

وفي سنة 1850 قدم فيردي عمله ستيفليو على مسرح مدينة تريستي Trieste، وكانت هذه الأوبرا تمتاز بطابع السيكولوجية المشخصة، التي بدأها في ماكبث، وأتبعها بلويزا ميلر، [غير أن هذه الأوبرا قدمت الضعف البنيوي ملزمة بمقاطع عنيفة اوبرالية مقصوصة وحادة من اوبراليات نمساوية التي لم يصرح بدخولها إلي الجمهور الايطالي والأوربي

في سنة 1851 قدم فيردي عمله الآخر (ريجوليتو) في البندقية، وأتبعه بعملين كبيرين (التروفاتور Trovatore) و(الترافياتا la Traviata)، والتروفاتور شاعر غنائي من شعراء القرون الوسطي الأوروبية التي تتشكل معه (الثلاثية المسرحية الشعبية).

قدم فيردي أيضا قطعة أدبية لفيكتور هوجو (Victor Hugo) (الملك يتسلي le roi s amuse) فكانت عملاً فنياً أوبرالياً بابتكارات جديدة وعميقة متجددة في أسفل البروفيل المسرحي والموسيقي، ففي البداية تكون أوبرا حيوية، وفي الوسط نجد مهرجاً قصير القامة يؤدي الأغاني، ويستخدم المصطلحات الفنية الحديثة. كان فيردي دقيقاً في تقسيم الأدوار الموسيقية الغنائية، ليكون الموضوع في خدمة الدراما وبجمالية ميلودية رائعة، لتجسد عملاً وموسيقى متتابعة مدعومة بتطور الإيقاع السريع، دون استلام أي أجزاء فضولية غير لازمة.

أعاد فيردي روعته وإبداعه مع (الشاعر il trovatore) التي قدمها في روما سنة 1853، وهي أوبرا ذات إيقاع أكثر تقليدية، مقارنة بعمله ريجوليتو، دراما إبداعية ببناء درامي يتمثل بواقعة فقيرة لأحداث هامة، حيث يوجد الأبطال في مستقبل مجهول، ويقذف بهم في ذكريات الماضي البعيد، ويدفعون إلى الموت. وقد كتب فيردي بين صفحات هذا العمل العلوية ايماءات رومانسية غنية بالأحزان، وبعد أشهر قليلة جددت في الأوبرا الثالثة .

في سنة 1853 قدم فيردي في البندقية مسرحيته الغنائية (الضالة la traviata)، وتدور قصة هذا العمل حول سيدة سيئة السمعة، تحب شاباً من أسرة رفيعة المستوى، إضافة إلى بعض الأحداث الظاهرة. وتأتي التجربة الكمالية بمعرفة البطل وطبيعته الإنسانية، كان فيردي في هذا العمل يمزج بين لون وآخر في الموسيقى بالانتقاءات الأسلوبية التي تتوافق في كل العمل الموسيقي المسرحي، لتكون الترجمة الذوقية المهذبة الأوركسترالية بشمولية موسيقية منسجمة، حيث الحداثة العصرية مفعمة بالتمثيل العصري. في الوقت الحالي يعتبر بعض النقاد عمله (الضائعة) أو (التائهة) حجراً حقيقياً للانطلاق إلى الإبداع الدرامي المدني. وفي السنوات الأخيرة اتضح التأثير على بوشين والكتاب المعاصرين. وبالمسرحية الثلاثية الشعبية صُنّف جوزيبي فيردي كأحد المشاهير وأفضل الموسقين في عصره.

مسرحية أوجين سكريب Eugene Scribe، وهي خاصة بأوبرا باريس، قُدّمت إلى فيردي ليلحنها ويقدمها في العاصمة الفرنسية. قبل فيردي العمل دون تردد، وأخرج الأوبرا ا(الصلوات الصقلية les vêpres siciliennes) سنة 1855، وكانت موسيقاها واضحة، تتخللها الألحان الراقصة، وبحركات لحشود جماهيرية، وحصل بهذه الأوبرا على شهرة كبيرة ونجاح أكبر، وقد عرضت سنة 1855 على مسارح باريس، التي حلت بعد الحرب على دعم من أكبر مديري الموسيقى الأوركسترالية ومترجمي الأوبرا الغنائية الوجدانية العالمية.

كان والد فيردي السيد كارلو يقوم بالأعمال اليدوية الزراعية، ليوفر القليل من النقود، واشترى بيتاً في الريف، حيث أجداده، ففي سنة 1848، وبالتحديد في شهر مايو، امتلك فيردي داراً بسانت اوجاتا، كما كان يتمنى دائماً. وفي هذا البيت أقام مع حبيبته الجديدة جوزيبينا Giuseppina ذات الصوت الأكثر حدة لمدة ثلاثة سنوات، وتزوجها سنة 1859. لقد كان فيردي مهووساً بحب الريف، فكان يكتب إلى صديقته جوزيبينا، ويشرح لها جنونه بالحياة الزراعية.

في سنة 1859 قدم فيردي على مسارح روما عمله الآخر (رقصة بالقناع un ballo)، وهي أوبرا حظيت بنجاح كبير، حيث بين فيها فيردي معرفته لعناصر المسرح التراجيدي، إبداعاً

موسيقياً ومسرحياً مصقولاً، بتمثيل راقٍ؛ رقصة بقناع تبين الإنسانية القلقة المهمومة. لم تكن غامضة، حيث توجد علاقة بين بطلين، بأدائهما الأوبرالي الغنائي الرفيع. وفي سانستبورغ قدم فيردي سنة 1862 عمله (قوة القدر la forza del destino) التي قدم من خلالها لغة واقعية معبرة. ثم تتالت بعدها الأعمال، فقدم أوبرا (دون كارلو Don Carlo) بباريس سنة 1867. وهذه تعتبر من أعمال فيردي الرئيسة والكبرى، حيث توجد الأوضاع الأوبرالية لكبري (والألفاظ ومخارجها الدقيقة)، وتتكون من خمسة فصول، وبسلاسة الرقص بين الفصل الثالث والرابع، وإبداع المشاهد الخاصة بالممثلين، حيث استطاع أن ينقب في عمق سيكولوجيا الأبطال، بتوفير القوة المصورة والمجسدة للدراما الإنسانية والسياسية، التي أربكت وأزعجت أسبانيا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، والتي تدور حول المنطق القاسي لعقلية الحكم.

وفي سنة 1871، وبالتحديد يوم الرابع والعشرين من شهر ديسمبر، قدم فيردي الأوبرا المشهورة عايدة، وكان ذلك بناء على طلب الخديوي إسماعيل بمصر، وقد وضع فيردي موسيقاها، وهي من كلمات مارست، عالم فرنسي كان يعمل في مصر، مستنداً إلى وقائع تاريخية كشفت عنها الحفريات في منطقة منف في مصر، وصاغ القصة شعراً الايطالي أنتونيو غيلانزوي، وهي تحكي قصة

انتصار المصريين على الأحباش؛ ويقصد بهؤلاء سكان الأجزاء التي تلي شلالات النيل، وقصة الحب التي نشأت بين عايدة الأسيرة الحبشية وراداميش قائد الجيش المصري، الذي لم يجد فرعون مصر في النهاية مناصاً من الحكم عليه بالإعدام، بعدما أثبت تورطه مع عايدة في محاولة الهرب إلى الحبشة. وفي هذا النص يبين الصراع الذي ينشأ في نفس القائد العسكري في الاختبار بين حبه لعايدة وولائه للفرعون، فيختار حبيبته، ويدفن حياً معها. والجدير بالذكر أن ملابس وديكورات هذه الأوبرا صنعت في باريس، وكلفت مائتين وخمسين ألف فرنك من الذهب، بسبب حصار القوات الروسية للعاصمة الفرنسية، وتقاضى فيردي من الخديوي مائة وخمسين ألف فرنك من الذهب. وقد قدمت هذه الأوبرا أول مرة بمسرح دار الأوبرا القديمة الخديوية، التي يذكر أنها احترقت سنة 1971 أي بعد أكثر من مائة سنة على بنائها.

ورغم نجاح فيردي في انجاز الأوبرا في الموعد المحدد، إلا أن عدم وصول الملابس والديكورات أخر تقديمها عن الموعد الذي كان محدداً. ولكنها قدمت في النهاية.

لقد اقترنت أوبرا عايدة، هذا العمل الإبداعي، باسم فيردي، وعملت خصيصاً لتقدم على مسرح القاهرة، ويقال إن بعض الموسيقيين الحسودين إن فيردي في اوبرا عايدة قلد الموسيقي فاغنر، ما أثر في نفسية فيردي كثيراً، حيث كان يعتبر اوبرا عايدة هي

النهاية المنطقية لأكثر من ثلاثين عاماً كرسها لخدمة الأعمال الاوبرالية. وقد أثر عليه اتهامه بتقليد فاغنر، وأقض مضجعه فترة ليست قصيرة، حتى برأه منه النقاد العالميون، فقالوا إنه لا توجد في عايدة سوى إيطاليا، وليس غريباً على روح جوزيبي فيردي.

بعد أوبرا عايدة قرر فيردي أن يبدأ حياة خاصة، فبدأ في القفزة الكبيرة (القداس الجنائزي) الذي كتب بمناسبة وفاة الكسندر مانزوني Alessandro Manzoni، الذي أثر موته تأثيراً كبيراً في فيردي، فمال إلى العزلة، وظل أصدقاؤه من الفنانين يحاولون إخراجه منها، وكان من بينهم صديقه اريجو Arrigo Boito.

ومع مرور السنوات اعترف بويتو بأن فيردي فقط هو الذي أوصل الموسيقى الإيطالية إلى العالم، وبمساعدة الناشر جوليو ريكوردي Giugli Ricordi، بدأ التعاون معه، فعاد فيردي للعمل من جديد، فقدم أعمالاً عديدة على مسرح لا سكالا بميلانو، منها عطيل وفالستاف، وهكذا وجد فيردي تعاوناً جديداً مع بويتو، ما زاد في نجاح أعمالهما المسرحية.

أمضي فيردي سنواته الأخيرة بين سانت اجاتا Sant agata وميلانو Milano. وفي سنة 1897 توفيت زوجته جوزيبينا Giuseppina، وتركته في شيخوخته الطويلة. وفي سنة

1899 أكمل أوبرا (بيا Pia) في بيت الموسيقيين المريح، بينما عين وريثته الوحيدة لأمواله الطائلة قريبته ماريا فيردي.

توفي فيردي في السابع والعشرين من يناير سنة 1901، عن عمر ناهز السابعة والثمانين عاماً، في شقة في هوتيل بميلانو، كما كانت عادته لتمضية فترة الشتاء، وقد ترك وصية بأن يتم دفنه في الفجر أو الغروب، بدون مراسم رسمية أو موسيقى، كما كانت حياته بسيطة وعادية في الأرياف. وقد احترمت رغبته، ولكن جنازته ذهب فيها أكثر من مائة ألف شخص في صمت كبير، وطوال الأيام التي أعقبت موته غطيت الشوارع بالقش، حتى لا تسمع أقدام الخيول وضجيج العربات، وكل هذا حسب وصيته.

جوزيبي فيردي هذا الايطالي الذي يعتز بأنه من الريف قدم العديد من الأعمال الغنائية المسرحية، وكان له حس طبيعي أهله لكتابة الأعمال المسرحية الغنائية، وسار على خطى بليني وجوكينو روسيني في ترسيخ التقاليد الأوبرالية الإيطالية في مواجهة التيار الجديد المتأثر بأعمال ريتشارد فاغنر.

ألف فيردي أكثر من خمسين أوبرا غنائية ممسرحة، ولكن أوبرا عايدة التي كتبت خصيصاً لتقدم في حفل افتتاح قناة السويس، تعتبر من أشهر أعماله.

هذا الفلاح الريفي الايطالي الذي بدأ العزف منذ سن العاشرة علي آلة الاورغون، وعرف الفشل، وذاق مرارة الحزن بوفاة زوجته

وولديه، ذاق خلال سني حياته الطويلة المر والحلو معاً، وعرف الفشل والنجاح. لقد خلد اسمه بأشهر أعماله ومؤلفاته: اوبرتو، ماكبث، ريفوليتو، عطيل، وغيرها من الأعمال الأوبرالية الغنائية المسرحية.

هذه المادة ترجمت عن اللغة الايطالية وهي:

- **دراسة في أوبرا فيردي** Studio sulle opere di Giusepper Verdi **بقلم ابرامو باسيفي** Abramo Basevi

- **دعوة للاستماع لفيردي** Invito di ascoltare Verdi **بقلم جان بيرو تينوري** Giampiero Tintori



(6) نيكولو باجانيني
Nicolo Paganini



أسطورة من أساطير الزمان، لم يعرف في التاريخ من تفوق عليه في جنونه،وغرابة أسلوبه وتفكيره الموسيقي، فهو مؤلف موسيقي إيطالي، يعتبر من أشهر عازفي الكمان في التاريخ. عند سماع مؤلفاته يتخطى القدرات البشرية العادية. لقد تخطى قدرات البشر بسنوات ضوئية، ويقال عنه إنه يبدو كساحر.. إنه الموسيقي الإيطالي الشهير نيكولو باجانيني.

ولد نيكولو باجانيني في جنوا في السابع والعشرين من أكتوبر سنة 1782. أسرته أصلها من مدينة كرو بايطاليا، والده أنطونيو [يعمل في صندقة بالميناءاي شحن] وكان مولعاً ومغرماً بالموسيقى، ويعزف على آلة الكمان، أما والدته فهي تيريزا.

منذ نعومة أظافره، وكان لا يزال في السابعة من عمره، تعلم نيكولو أولى الأساسيات في الموسيقى من والده، الذي علمه أيضاً

العزف على آلة الكمان، وكان يرغمه على التمرين ساعات طويلة. وفي سن الثانية عشرة أصبح يسمح له بالعزف في كنائس جنوا.

بدأ باجانيني يأخذ بعض الدروس على يد الموسيقي جاسبار جيرتي Gaspare Ghiretti. وفي سنة 1895 أخذه والده إلى مدرس كمان مشهور يدعى السندرو رولا في مدينة بارما بايطاليا، وكان يعتبر من أشهر المعلمين والعازفين في أوروبا لتلك الفترة، وكان مفخرة لايطاليا، وعند ذهابهما إليه استقبلتهم الخادمة، لأنه كان طريح الفراش، ولم يستطع الوقوف لاستقبالهم، ولفت نظر الطفل كتابة مقطوعة موسيقية على الطاولة فأخذها وبدأ يعزفها، فأصغى رولا باهتمام بالغ وهو مأخوذ بروعة العزف، وقال لوالده: ليس لدي شيء أقدمه لابنك، فإنه يفوقني عزفاً، اذهبا. ولكن نيكولو لم يذهب بل أقام في بارما سنتين، تعلم فيهما، حتى أتقن فنون العزف وأصوله، وكان يدرس أكثر من عشر أو اثنتي عشرة ساعة في اليوم، وذلك في آلته المفضلة الفيولين (الكمان) التي يعزف عليها، كان قد صنعها جرنيري (Guarniere) وأهداها إليه أحد عشاق الآلة، وكان باجانيني يقلد بعزفه كل شيء: غناء الطيور، الحيوانات المختلفة، دمغ الأدوات الموسيقية مثل آلة الفلوت والبوق والقرن.

قدم باجانيني عدة حفلات في ايطاليا الشمالية وتوسكانا، نحتى بلغ حد التمكن، وكان في كل هذا يرافقه والده، وحقق نجاحات كثيرة واشتهر.

في سنة 1801، وكان عمره حينئذ تسع عشرة سنة، بدأ في الدراسة للتخصص في آلة القيثارة. وفي وقت قصير أصبح ماهراً في العزف عليها، وكتب عدداً من السوناتات ومنوعات متنوعة وكونشيرتات، وكان يجيد العزف بالآلتين الكمان والقيثارة، فألف للكمان وكتب للقيثارة بستة أوتار، حيث كانت في تلك الفترة تشتهر (الاسبانية) وبتسعة أوتار (أربعة مضاعفة وواحد في الجزء التالي المسمي كانينو).

في نهاية سنة 1804، كان عمره حينئذ اثنان وعشرون عاماً، ذهب إلى لوكا Lucca، وبعد ذلك بسنة عمل كعازف على آلة الكمان في بلاط الأميرة ليزا Lisa الملقبة (ماريانا باتشوكي Marianna Bacciochi) وهي شقيقة نابليون. وبعد أن انتقل البلاط إلى فلورنسا سنة 1809، غادر معه باجانيني، ولكن بسبب بعض الخلافات غادر البلاط، وقرر ألا يعود مرة أخرى.

تلقي باجانيني عدة دعوات من مدينة تورينو Torino ليعزف في قصر ستوبينجي Stupinigi لدى إحدى قريبات نابليون تدعى (باولينا بورجيزي Paolina Borghèse).

قطع باجنيني إيطاليا في حياته ثلاث مرات، متجهاً إلى ثلاث مدن: الأولى كانت ميلانو، وهو يحبها كثيراً، وكان ذلك في سنة 1813، لما كان في الحادية والثلاثين من عمره، حيث عزف على مسرح كاركانو Carcano، وكتب عنه النقاد هناك إنه أول عازف فيولين مبدع في العالم، وفي ميلانو حيث بقي لعدة سنوات قدم سبعة وثلاثين كونشرتو، علي مسرحي لا سكالا وكركانو.

في مارس سنة 1816 فاز وتفوق في تحديه لبير شري لافونت (Pierre Cheri Lafont وبعد سنتين عاد ليفوز على كارول ليبينسكي Karol Lipinski، وكون صداقة مع جواكينو روسيني Gioacchino Rossini ولويز سبوهر Luis spohr.

في سنة 1817، وكان عمره خمسة وثلاثين سنة، عزف في روما، وتأثر بعزفه ميترنيش Metternich الذي دعاه إلى فيينا. وفي تلك الفترة بدأت صحته في التدني، فغادر جنوباً إلى باليرمو. في سنة 1825 ولد ابنه أكيلي Achille، وهو ابن غير شرعي من مغنية معه في الكور تدعي أنطونيا بيانكي Antonia Bianchi. أحب باجانيني ابنه كثيراً، وكان مستعداً لأن يفعل الكثير مقابل إثباته نسبه إليه.

بدأ نجمه يلمع، ووصلت أعماله وشهرته إلى كل أنحاء أوروبا حوالي سنة 1828. وأخيرا غادر إلى فيينا، وحصل على لقب من الإمبراطور فرانسكو الثاني Francesco II (مبدع الحجرة).

بعد أن قدم عشرين كونشرتو في فبينا، عرج على براغ، حيث كانت هناك مناقشات وندوات حول قيمته وعبقريته الفنية.

بين سنة 1817 و 1830 ألف ستة كونشرتات لآلة الكمان وأوركسترا الجرس (la campanella). في سنة 1832 عاد إلى جنوا، وبدأ في تأليف (الكابريتشي capricci) الشهيرات على آلة الكمان. وفي سنة 1834 ألف أكبر سوناتا (التغيرات الأرجوانية).

في هذه السنة نفسها (1834) أخذت تظهر عليه أعراض واضحة لمرضه الرئوي، في وقت لم يكن يوجد فيه تشخيص دقيق للسعال الحاد الذي كان يستمر معه لمدة ساعة كاملة ومتواصلة دون انقطاع. وعلى الرغم من قيام أشهر الأطباء في أوروبا بفحصه، إلأ أنهم جميعا لم يتمكنوا من كشف مرضه وعلاجه. أحد الأطباء ويدعى سيتو Sito Borda بدأ يعالجه بلبن حمارة، ثم أخذ يأخد في جلسات طبية للسعال، ولكن هذا الطبيب عجز هو أيضاً، مثله مثل بقية الأطباء، في علاجه، رغم تنقله من طبيب إلى آخر. ومع الوقت واستمرار معاناته من السعال، وإصابته بالتهابات في الحنجرة، أصبح لا يستطيع الكلام، حتى عجز عنه تماماً.

أصبح ابنه أكيلي هو الذي يترجم عنه، وكان يبلغ من العمر حينئذ خمس عشرة سنة، فتعود أن يقرأ الكلمات من حركة شفتيه، وكان باجانيني وهو مريض يكتب في قصاصات صغيرة مؤلفاته التي بقيت اختبارات وامتحانات فنية موسيقية.

مات نيكولو باجانيني بمدنية نيس في فرنسا، في بيت رئيس مجلس الشيوخ.

كبر ابنه أكيلي وشب وحاول أن يكمل الأعمال الفنية التي بدأها والده، مستمراً في تنظيم ونشر أعمال والده. بل إن أحفاده الذين لم يتمكنوا من رؤية ومعرفة جدهم نيكولو استمروا في نشر أعماله.

مات باجانيني في السابع والعشرين من مايو سنة 1840 نتيجه المرض الذي كان يعاني منه. رفض القس في نيس دفنه في الأرض المقدسة، فدفن في مقبرة بارما. والآن يسمح للزوار بزيارته.

كان باجانيني يعزف الألحان الهادئة على نحو يلهب مشاعر الحضور، فيبكيهم، وكان قادراً على العزف بقوة وسرعة جعلت الناس يشيعون أنه كان حليفاً للشيطان الذ ي يوجهه نحو العزف.

لقد تحولت حياة نيكولو باجانيني إلى مزيج من الانتصارات الفنية والحياة المترفة، وذلك بتمكنه من ترسيخ أقدامه وذيوع صيته في كل أوروبا، فقد كانت الناس تتوافد ليشاهدوا هذه الأسطورة، هذا العبقري وهو يعزف.

ألف باجانيني أربعة وعشرين لحنا وعرضين موسيقيين بالكمان فقط والفرقة الموسيقية باللحن الرئيس د والثانوي ب إضافة إلى الحركات.

ومن أغرب أساليب باجانيني في العزف على وتر واحد فقط في تكنيك المقطوعات بوتر واحد، وهو أيضا يعزف بخمسة أصابع وليس أربعة كالمعتاد، فقد كان باجانيني يستخدم الإبهام أيضا إضافة إلى أصابعه الأربعة، وهذا ما يثير الاستغراب، لكون الإبهام إصبعاً عريضاً يستخدم للبصم، ومسافات رقبة الكمان ضيقة تحتاج لدقة في وضع الإصبع على النغمة وبدقة يزيدها ولا ينقصها.

"باجانيني لا يكرر أو يعيد"، هذا القول العام والأساسي كان في أول فبراير سنة 1818 بمسرح كورينيانو بتورينو، وعندما حضر كارلو فيليشي Carlo felice كونشرتو لباجانيني توسل إليه وطلب منه أن يعيد العزف، ولكن باجانيني رفض وأجابه بأنه لا يعيد، بل يبتكر أكثر. ولهذا السبب ألغي الكونشرتو الذي كان عليه أن يقيمه في فرشلي والإسكندرية.

لقد عاش باجانيني بداية حياته في رعاية والده، الذي كان حريصاً عليه، وكان يرعاه، وعندما تحرر منه وأصبح سيد نفسه ألقى بنفسه إلى مستنقع الحياة والخمر، وقرر ألا يعود إلى العائلة، فانغمس في الملذات ولعب الميسر.

قام باجانيني بعدة رحلات من ميلانو إلى فنسيا وتريستي، وفي سنة 1818 ذهب إلى تورينو وبولونيا وبياشنتسا، حيث تعرف على مارينا مونتي (Marina Monti) التي رغبت في الزواج منه، وقابل جوكينو رسيني والمطربة ازابيلا Isabella.

عمل ست سوناتات على الكمان والقيثارة، هي الأكثر شهرة في العالم، وازداد نشاطه في روما ونابولي وباليرمو. وفي روما أعجب به الرسام الشهير انجرس، ورسم له لوحه مشهورة، ثم التقى بميتورش الذي دعاه إلى فيبنا، وهناك بدأت معه بعض المشاكل الصحية، فعاد إلى ميلانو، حيث بقي مع أمه فترة عطلته، وتعرف على المطربة انطو نيا بيانكي Antonia Bianchi، وعاش معها عدة سنوات، وهي التي أنجبت ابنه أكيلي.

وفي سنة 1825 بقي في روما مع انطونيا لإقامة عدة حفلات بأشهر المسارح في نابولي وبالرمو.

في سنة 1827 استلم وساماً من البابا ليون الثاني، وف السنة التالية بعد أن عولج من أزمته المرضية عاد إلى فيبنا، وهناك عرض أعماله في أكبر المسارح، حيث لقبه نابليون (فنان الحجرة المبدع).

بين عامي 1830-1929 بدأ عودة محظوظة إلى ألمانيا مع أحد الأقارب في بولندا، حيث تعرف علي فريدريك شوبان Friedrich Shopin، وقابل ليبينسكو Lipinsko، وتعرف أيضاً علة كلارا وشومان وسبورني.

لقبه ملك بروسيا مايسترو الكنيسة، وفي فرانكفورت أقام مع ابنه، وعمل مع كارل جوث، وكتب حول التكنيك الكماني

(الباجانينانا) ترجمت إلى عدة لغات. وخلال عودته إلى انكلترا تعرف من جديد على شارلوت وتسون، وهي ابنة مرافقه على البيانو، وأنشأ علاقة معها، وعاش قصة حب جديدة، وقررا أن يهربا إلى فرنسا، ولكن والدها اكتشف الفضيحة، ومنعهما من الهرب، فعاد إلى إيطاليا بعد أن انكشف أمره، واستلم وساماً ذهبياً من محافظ جنوا.

في نوفمبر سنة 1855 دعته ماريا لويزا Maria Luisa، وهي دوقة مدينة بارما وأرملة نابليون إلى اللجنة الفنية لمسرح الدوق، فجهز باجانيني عملاً لهذه المناسبة في غاية الأهمية، وشارك بعدة عروض وكونشرتات، وعمل هناك حتى سنة 1836. بعد ذلك ذهب إلى تورينو للحصول على رعاية ابنه، وعزف هناك في عرض خاص لكارلو البرتو Carlo Alberto، وذلك ليشكره على مساعدته في إجراءات إثبات نسب ابنه.

في سنة 1839، بعد أن عاوده المرض، غادر إلى مارسيليا بفرنسا وإلى بلانش وفرنت، وذلك لتلقي العلاج.

في سنة 1840، وبعد أن أمضى عطلة بسيطة في جنوا، غادر إلى نيس بفرنسا، حيث وافته المنية في السابع والعشرين من مايو سنة 1840.

كان أهم ما يميز باجانيني، إلى جانب براعة عزفه، يده اليسري التي كانت خارقة وطيعة، ذات مرونة غير عادية، فكان يستغلها إلى أبعد حد، وكتفه أيضاً كانت فريدة في ليونتها، فكان يستخدمه بتكنيك لكمانه وخيال وفانتازيا كبيرة، وهكذا فما يفعله باجانيني بكمانه كان أمراً في منتهى الصعوبة، والألحان الأربعة والعشرون التي أنجزها، من الصعب جدا أن ينجزها أحد غيره.

كتب فرانشيسكو بيناتي Francesco Benati تقريراً طويلاً حول باجانيني، بين فيه ملاحظاته حول يديه وجسمه. كانت أصابع يده اليمني أطول بحوالي سنتيمتر واحد عن الأخرى، لقد كانت له طريقة خاصة في الإمساك بقوس الكمان، وكانت يده تملأ دائرة واسعة مع الأطراف.

كان باجانيني دائماً يرتدي ملابس سوداء مع عصابة (طوق حول وجهه، وملابسه كانت فضفاضة، وكان شكله دائماً معبراً بشعر طويل نازل على جبهته الجامدة وخديه بتجاعيدهما العميقة، وأنفه الكبير مثل أنف الصقر، وكان يضع نظارات صغيرة مستديرة داكنة.

لقد كانت النساء في حياة باجانيني كثيرات، ولكنه لم يقع في الحب الحقيقي، ولم يحب أبدا في حياته، ولم يمنح عاطفته إلا لابنه غير الشرعي أكيلي، كان الحب بالنسبة إليه هو الحرص العميق.

سجن رجال الكنيسة باجانيني لاتهامه بالتعامل مع الأرواح الشريرة وإغواء الناس، وكانت أروع مقطوعاته هي التي ألفها في السجن.

أهم المؤلفين الموسيقيين الذين أخدو أسلوبه: فرانز ليست Franz List، روبرت شومان Robert Schomann، شوبان Fréderic Shopin، براهمز Johannes Brahms ، راكمونينوف Rachmaninov لوتوسلاوسكي Lutoslawski، جورج روشلا George Roechberg، ميلهود Milhaud ، كازيلا Casella ، ديلابيكولا Dallapiccola، ابادو Abbado، وفرانز لهار Lehár . [؟؟؟وهذا الأخير ألف أوبرا صغيرة "باجانيني" التي تحكي مغامرات لوكا مع زوجة فيلتشي باشوكي elisa Bonaparte شقيقة نابليون .

في سنوات الخمسين للثمانمائة شوبرت بهمبورغ ريكوردي وشوت أصدروا بعض العناوين لأعماله.والبقية لم تنشر حيث لم تجد ناشرين .

وفي سنة 1908 قرر ورثة أكيلي باجانيني أن يبيعوا للدولة المخطوطات التي لم تنشر.

في سنة 1910 أعيدت المخطوطات أرجعت إلى ليو اولاسكي Leo Olschki الذي باعها إلى أحد جامعي التحف والأشياء

النادرة (ولهام هيجر Wilhelm Heyer) وذلك ليحتفظ بها في متحفه. وكانت المزايدة تشمل كل المخطوطات ما عدا المتبقي من كونشرتو الكمان وأوركسترا الخمسة التي تعرف حالياً. بعض المخطوطات طبعت في السنوات العشر للقرن.

في سنة 1922 الاونيفرسال ليفيينا أعطت للمطابع بعض القطع بالكمان والبيانو للطبع

في سنة 1925 طبع الناشر زمرمان Zimmermann بفرانكفورت ستة وعشرين لحنا بالقيثارة فقط. وفي سنة 1926 أقام فريز مزايدة أخرى على المخطوطات، وهو أيضا جامع للأشياء النادرة في مانهايم. وفي سنة 1935 أرجعت إلى شوت، وسنة 1940 إلى ريكوردي.

وطبع له شوت أيضاً سنة 1952 عدة ألحان على آلة الكمان والبيانو. وأرسل زوميران في سنة 1955 إلى الطبع أهم الألحان الغرفية، بعضها نشر في ألمانيا، وبعضها في أسبانيا سنة 1956-1957. وأخيرا أرجعت الحكومة الايطالية سنة 1971 كل مخطوطاته. وابتداء من سنة 1972 شرع المعهد الايطالي لتاريخ الموسيقى في طبع الأعمال غير المنشورة، وهي توجد حالياً في مكتبة كازنتيزي في روما.

قالوا في باجانيني :

- "باجانيني كنــز فريد من نوعه لا يمكن أن يتكرر".

- "باجانيني أكبر عازف كمان وعازف، باجانيني مؤلف موسيقي ومؤد ومدير أوركسترا.

ترجمت هذه المادة عن اللغة الايطالية وهي من موقع أصدقاء باجانيني Amici di Paganini وصحيفة اون لاين الالكترونية الايطالية.

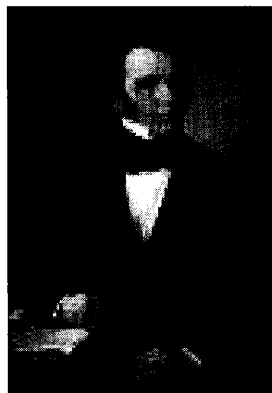


(7) فرانز شوبرت

Franz Schubert

من الجبال أتيت
من أبحرة الوادي واصطخاب البحر
أتحرك بصمت وبقليل من الفرح
تسألني التنهيدة، إلي أين؟
تبدو لي الشمس ذابلة، والأزهار ذاوية

* * *



مؤلف موسيقي نمساوي، ألف أكثر من 100 ألف مقطوعة موسيقية. الكثيرون يعتبرون أعماله من أفضل المقطوعات في تاريخ الموسيقى، مؤلفاته تحتوي على ألحان مميزة. يعتبر من أوائل مؤلفي الموسيقى الرومانسية.. يعد من آخر موسيقيي الفترة الكلاسيكية: إنه فرانز شوبرت Franz Schubert.

ولد فرانز شوبرت في 31 يناير 1897 بمدينة فيينا بالنمسا، وهو الابن الثاني عشر. والده فرانز تيودور فلوراين شوبرت Franz

Theodor Florain Schubert، مدرس موسيقى على آلة الاورجون في مدرسة الحي، أما أمه فهي إليزابيث فيت Elisabeth Vietz، كانت تعمل طاهية، وتزوجت من والده بتاريخ 17 يناير 1785. عُيّن الأب في مدرسة هيملبفورت جرونت Himmelpfort grund . عاش شوبرت في أسرة فقيرة جداً، ومنــزل ذي غرفتين، إحداها مخصصة لإعطاء دروس خاصة في الموسيقى لبعض الطلاب.

بدأ أول دروسه في الموسيقى، على يد والده على آلة الكمان، وتعلم أيضا اللغة اللاتينية والرياضيات. وهكذا نشأ شوبرت في جو موسيقي فني، اختزن منه هذه الانطباعات والرؤى المبكرة المشوبة بالحزن والاضطراب، كل هذه الأشياء اختزنها في ذاكرته، فانعكست لاحقاً على أفكاره. وحين بلغ سن الثامنة بدأ والده يعلمه العزف على آلة الكمان، وتعلم شوبرت العزف على آلة البيانو على يد أخيه اينياس Ignaz.

التحق شوبرت بكورال كنيسة ليشنتينتال Lichtental وتعلم الغناء بقيادة الأب ميشيل هولزر Michael Holzer، وكان صوته جميلاً، ما جعلهم يسندون إليه مهمة الغناء المنفرد في الكنيسة أيام الآحاد وفي الأعياد الدينية. استفاد شوبرت كثيراً من معلمه في تجذير شخصيته وموهبته، وعرفانا بحبه وتقديره له أهداه عند وفاته مقطوعة (القداس).

في سنة 1808 حصل شوبرت على منحة للدراسة، فالتحق بمعهد الدولة لليافعين (Stadtkonvikts)، وهذا المعهد يعتبر من أبرز المدارس الموسيقية في فيينا، وكان خاصا بأبناء الطبقة البرجوازية فقط، وكان من بين أساتذته الموسيقي الايطالي أنطونيو ساليري Antonio Salieri الذي أعجب به، كما افتتن بقية المعلمين بموهبته، فقال عنه أحدهم وهو روتكا: "لا أستطيع أن أعلمه، فإنه لديه هبه من الله". وبسبب موهبته الفذة استطاع وهو في العاشرة من عمره أن يعزف الأنغام المتعددة لبوليفوني، لذلك رشحه أستاذه ساليري لأن يؤلف أعمالاً فنية وسيمفونيات للاحتفالات الموسيقية بالمعهد الذي يدرس فيه.

عندما بلغ شوبرت سن الرابعة عشرة ألف أعمالاً مهمة، وفي السادسة عشرة كتب رائعته الأولى (السيمفونية رقم 1) وهي ذات مستوىً عال جداً، مؤطرة بالمفاجأة، ومشبعة بفيض من العبقرية المتوهجة. بعد خمس سنوات أنهى شوبرت دراسته في المعهد، ولكنه استمر بعض الوقت مع أستاذه ساليري. وفي سنة 1814، عندما بلغ سن السابعة عشرة، لحن العديد من أشعار غوته الشاعر الألماني الكبير، مثل فاوست. وحتى تلك اللحظة كانت الموسيقى مقدسة، والسيمفونية تستوعب وتستغرق كل وقت الموسيقي الشاب. ولكن بعد هذا الحدث عرف شوبرت طريقه الصحيح، وبدأ في تأليف الليدر (Lieder) وهو مصطلح أطلق

على الأغنية الفنية، التي تتجلى فيها أهمية المرافقة الموسيقية أثناء الغناء، الذي اتخذ هو الآخر شكلاً تصاعدياً مركباً، بالضد تماما لأغنية عصر الباروك، الذي كان دور الآلة الموسيقية فيه ينحصر في ضبط الإيقاع، بعزف هرموني تقليدي كخلفية للحن مكرر. كثير من الملحين الكلاسيكيين ألفوا هذا النمط من الغناء، ولكنه لم يتطور الا في عصر شوبرت وعلي يده، فهو الذي ألف ما يقرب من ستمائة أغنية لهذا النمط، ليفتح بها بوابة لعالم جديد لم يكتشف من قبل.

تفوق شوبرت في هذا على أقرانه، وأخذ موقعاً رفيعاً لم تتضاءل أهميته علي مر العصور. فقدم قطع من الموسيقي المقدسة للمسرح التي تأتي معبرة عن شوبرت وكسب للنجاح ومن اضافة الي القيمة المالية ، ولكن مما لا شك فيه انه انجذاب شوبرت كله وتقديراته كانت إلي موسيقاه بالدرجة الاولي.

وقد كانت سنة 1815 سنة النشاط الثقافي التي انتظرها شوبرت كثيراً، حيث خرجت إلى النور السينسبايل الأربع (singspiel) والسيمفونيتان الثانية والثالثة و(114 لليدر) اضافة إلى تعمقه في تعاليمه الرئيسة. هذه النشاطات صنعت له مكانة مرموقة بين المثقفين المتفوقين من أصدقائه القدامى بالمدرسة الداخلية، حيث بدأوا يقدمونه في الصالونات بفيينا، ويعطونه شكلاً متميزاً في عالم الموسيقى. وهكذا أعاد شوبرت الاعتبار إلى

المقاطع الموسيقية المصاحبة للغناء، وأعطاها المستوى ذاته من الأهمية، ما جعله يتأهل لاكتشاف طريقة مبتكرة لتعزيز دور آلة البيانو المرافقة للغناء، حيث أصبح بالإمكان الغناء بعشرات الألوان التي تستنطق أدق المعاني الشعرية، وأصبح عازف البيانو له نفس الموقع الذي يستأثر به المغني.

هذا الشيء أعجب عازفي البيانو، لما يخلقه من مسحة فنية مترامية الأبعاد من ناحية، ولما يعطيه لهم من دور متميز من ناحية أخرى. المغنين أيضا وجدوا في التغيرات المقامية والتكوين الصوتي والحس الدرامي الذي تتضمنه هذه الطريقة ما يتوقون إليه، في سعيهم لتطوير أدائهم في الغناء وتجربتهم الفنية. من بين هؤلاء مغني الأوبرا المعروف في تلك الفترة جوهان ميشال فوجل Johann Michael Vogl الذي التحق بحلقة أصدقاء شوبرت في الأمسيات الكثيرة بالصالونات الفنية بفيينا، هذه الصالونات التي أصبحت تشتهر وبات يطلق عليها اسم (الصالونات الشوبرتية).

بسبب روحه المرحة وبساطته وموسيقاه الرائعة أحاط بشوبرت عددٌ كبيرٌ من الأصدقاء الأوفياء، فدخلوا حياته وأحبوه وأحاطوه بالرعاية طيلة حياته. كانوا يشعرون أنه لا يشبههم، وأنهم مسؤلون عن رعايته وتقديره، وهم نخبة من الشباب من ذوي الذوق الرفيع، كانوا شعراء ورسامين وموظفين عادين، وأطلقو على أنفسهم لقب

(شوبرتيون)، فقد كانت تجمعهم أحاسيسهم الموسيقية الشوبرتية، فكان محور تجمعهم، يستمعون لآخر إنجازات معشوقهم شوبرت على البيانو، وهو لم يبخل عليهم أبداً بارتجالات موسيقية راقصة تدوم وتستمر حتى أواخر الليل، فقد كان من هذه الشريحة من المثقفين ذوي الاهتمامات الفنية والثقافية، حيث يتابعون النتاج الأدبي والمعارض الفنية وحضور أمسيات فيينا الموسيقية.

كانت سنة 1817 في حياة شوبرت سنة زاخرة بالإنتاج، فقد كتب السيمفونيتين الرابعة والخامسة، ومقطوعات عديدة لموسيقي الحجرة، وسوناتات لآلة البيانو، والقداس الرابع، ولحّن مائة وعشر أغانٍ، واستمر بين عامي 1818 و1820 يلحن بهدوء، ماكثاً لساعات طويلة في غرفته الخاوية إلا من سريره والبيانو وأوراق النوتة الموسيقي. كل هذه الأشياء لم تغير في وضع شوبرت الاقتصادي. تعرف شوبرت على الشاعر مايهوفر Mayhofer وتعاون معه عدة سنوات في أعمال مسرحية، زادت آماله بالنجاحات التي حققتها مثل (التوأمان) الذي قدم أول مرة سنة 1820، وحصل على نجاح فاتر، وعمله (القيثار السحري)، وقدمه أيضا سنة 1820، وحقق صدى أقل من سابقه. كل هذه التجارب جعلته أخيرا يقرر الذهاب ليعيش وحيداً. وفي نفس الفترة ألف الأوبرا الرومانتيكية (الفونسو واستيلا Alfonso et Estelle) سنة 1821وعدة قطع موسيقية لم تلاقي نجاح فوري مما جعل

شوبرت في عزلة تامة حتي سنة 1823. [وخلال هذه الفترة كانت علاقته غير متواصلة بقوجل ومع الناشر ديوبيلي الذي سلمه بعض الاجراءت لأعماله لينشرها. وفي سنة 1826 قدمت له رابطة جمعية أصدقاء الموسيقى بعض مال كان يستحقه على أعماله الفنية. وهكذا تميزت هذه السنوات من حياته بحمى النشاط المتواصل والشغف الذي جعله يكمل الدور (الليدي) وعمله (رحلة الشتاء) 1827، والمجموعة الأخرى الثالثة عشرة بعنوان (أنشودة البجع) 1828، و(السيمفونية الكبرى) 1828، و(خماسية الوترية) والسونات الأخيرة على آلة البيانو (الفانتازيا) بدو منخفض للبيانو بأربع (ايادي)؛ كل ذلك سنة 1828. بعد ذلك لم تحتمل صحته المعتلة مرض السيفيلد (الزهري). وفي خريف سنة 1828 انتقل إلى بيت أخيه ليقيم معه. وفي نهاية أكتوبر اضطر لملازمة الفراش، ليودع الحياة في الساعة الثالثة من ظهر يوم 29 نوفمبر 1828، ولما يتجاوز الحادية والثلاثين من عمره. وفي ساعاته الأخيرة كان شوبرت يردد اسم بيتهوفن وسط الهذيان والاهتياج. ودفن شوبرت بجانب بيتهوفن، بناء على رغبته، حيث كانت هذه أمنيته، وكتب علي قبره (تدفن هنا ثروة كبري من النغم والآمال الجميلة).

لقد تجلت موهبة شوبرت منذ أن كان صغيراً، كان صوته جميلاً، فأصبح المغني الأول في الكورس، فلما شب اتجه إلى تدريس

الموسيقى كوالده، فكان يكسب دخلاً منتظماً، إلا أنه عاش فقيراً بائساً طيلة حياته.

شوبرت، هذا الموسيقار العظيم الذي مات مبكرا بمرض الزهري، لم يتزوج، ولم تدم له أي علاقة مع الجنس الآخر. كان قصير القامة، وهذا كان سبباً في إعفائه من الخدمة العسكرية، وكان دائما يشكو من قصر النظر، منغلقاً على نفسه. وعلى الرغم من كثرة أصدقائه، إلا أنه كان حزيناً، فقد عاش حياته في عوز كبير، فلم يكن يملك سكناً خاصاً به، وكان يتنقل بين أصدقائه، وخاصة لدى صديقه (شوبر). حظه مع النساء أيضا كان عاثراً، فقد أحب مرة واحدة فتاة من الكورال وأحبته، ولكنه لم يتمكن من الزواج منها، لعدم حصوله على وظيفة تساعده على الحياة وأعبائها. كان دائماً حزيناً، ويتشح بمسحة من اليأس والشجن. يقال إنه سئل ذات مرة: هل تؤلف للحزن فقط؟ فأجاب: وهل هناك شيء آخر؟

وقد تأثر شوبرت، الذي جاء في بداية القرن التاسع عشر، بالاتجاه الرومانسي، الذي ترسخ فلسفيا في نهاية القرن الثامن عشر في ألمانيا، وكانت الرومانسية تشكل اتجاهاً شاملاً، انعكس على عدة مستويات، مثل الفلسفة والأدب والفنون بمختلف أنواعها، بما فيها الموسيقى. كانت الرومانسية تبني تصورا نقيضا لتصور فلاسفة القرن الثامن عشر، يقوم على الأيمان والصيرورة

المتجددة للوجود والتقدم وبالذات المفردة، وعلى الاحتفاء بالحياة، بكل غموضها وهذيانها وتساؤلاتها الحارقة. يقول الفيلسوف هوفمان: "إن روح الموسيقي تتغلغل في الطبيعة كلها"، وهو بذلك يقدم تمثيلاً موسيقياً لوحدة الوجود: إن الموسيقي هي أكثر الفنون رومانتيكية، إن لم تكن هي الفن الرومانتيكي الوحيد. وهكذا وصلت الموسيقى إلى مرحلة مرموقة قال فيها الفلاسفة الكثير. أما شوبنهاور فوصفها بأنها "تعبير عن الإرادة الكلية، لا مجرد صور لها". لقد تحررت أخيراً من سطوة الكنيسة وبراثن قصور الأمراء والأثرياء، وقد أبدع شوبرت في تطوير الفن السيمفوني والأغاني الفنية، إذ كان هو من أنشأ الأغنية الفنية (الليد) الألمانية، وتفوق في خلق ألحان جميلة. لقد ألهمه غوته أن يصنع ألحاناً لكثير من أشعاره، على الرغم من عدم مبادلة غوته له في تقدير عبقريته، فقد كان شوبرت يريد السيادة للحن على الكلمة، في حين كان غوته يعتقد بضرورة خضوع الموسيقى للنص الشعري.

كان شوبرت معجباً إعجاباً كبيراً ببيتهوفن، وكان يعزف أعماله بشغف، منقباً في كنوزها، ليضيف إلى معرفته الموسيقية معرفة أخرى أكثر عمقاً وامتداداً، ومع ذلك فإنما لم يتقابلا أبداً، رغم أن بيتهوفن تنبأ لأعمال شوبرت بالذيوع والانتشار، معجباً بموهبته، ولم يكن يمل من الحديث عنه، ولم يكن يصدق أن شوبرت ألف أكثر من خمسمائة أغنية حتى سنة 1822.

ألف شوبرت ثماني سيمفونيات فقط، كتب منها بين سنة 1813 و 1818 عندما كان طالباً في المعهد الموسيقي، كانت بتأثيرات بيتهوفن وموزارت الكلاسيكية، وورومنتيكيات شومان ومدسون، وأيضا الأجواء الموسيقية الايطالية كانت حاضرة فيها، عبر أنغام روسيني التي كانت بصمتها موجودة في السيمفونية الثانية والثالثة، لها لمحات رقصة (التارنتيلا) الشعبية الايطالية. أما السيمفونية السابعة، وهي تعتبر ناقصة، حيث لم يتمكن شوبرت من إكمالها نتيجة مرضه، فقد سميت بمقام سي مينور (الناقصة). ورغم عدم إكمالها، إلا أنها تعد من أشهر وأغرب ما كتب وألف شوبرت. أما السيمفونية الثامنة (دو ماجور) الكبرى فقد أنجزها بشكل مميز وباستقلالية أكبر، فهي تلفت الانتباه من بداية الحركة الأولى فيها، استعمل فيها ثلاث آلات (ترومبون)، وهي خطوة مبتكرة، عثر عليها الموسيقار شومان بالصدفة، بعد رحيله بعشر سنوات، فأعجب بها وطبعها في مدينة لايرك، ونشرها في كل أوروبا.

تأثر شوبرت بعدد من الموسيقيين الذين سبقوه في مجال الأوبرا مثل كلود في أوبرا (افغينيا) وموزارت في (الناي السحري) وروسيني في (حلاق اشبيليا)، وعمل شوبرت في عالم الأوبرا، ولكنه رغم أغانيه وما تميزت به من شفافية عذبة، كان يمل من النصوص الطويلة، رغم بصماته القوية على عروضه الأورالية .

لحن شوبرت في عام 1827 أشعارا كتبت عن تقويم سنوي للشاعر (مثلهايم مولير)، مؤلفة من أربع وعشرين قصيدة تحت عنوان (رحلة الشتاء)، وفي غمرة عمله اكتشف تلاوين وأنغاماً تمتاز بالعمق والشدة، وتتواءم مع المشاعر الفياضة التي كانت تغمر البطل المرتحل وسط العواصف والثلوج. وأثناء فترة عمله انعزل كلياً عن أصدقائه، حيث انهمك نفسياً وجسدياً، وقال عنه أحد أصدقائه: "كان شوبرت هذه الفترة كئيباً وقليل الكلام، ومزاجه سيئاً، وعندما سألته قال: قريباً تسمعون وتدركون سبب عزلتي.

وبالفعل أدهش شوبرت أصدقائه ومحبيه بهذا الانجاز الدرامي الرائع. كان يعرض آماله وألحانه لأصدقائه ومريديه في حفلات خاصة، ورغم شهرته في فيينا، إلا أنه لم يقدم أي عمل موسيقي عام إلا بعد وقت متأخر، باقتراح من صديقه الشاعر بارون مثيلد، ليعرض للجمهور في الذكرى السنوية الأولى لوفاة بيتهوفن يوم 26 مارس 1828. قدم بمساعدة أصدقائه أول عرض موسيقي في صالة وسط مدينة فيبنا، ونوع في هذه الحفلة بين الرباعيات الوترية ومقطوعات البيانو وأغاني كثيرة مختارة. وضجت القاعة بالتصفيق الحار والمتواصل، ولم تبخل عليه صحافة فيينا بالإطراء والإعجاب.

كان شوبرت من أولئك الفنانين الذين حولوا كآبتهم بالإلهام العالي، وحولوا نوبات اليأس إلى إنتاج متجاوز واستثنائي.

وهكذا كان شوبرت في انفجاره الصافي بالخماسي، الذي أدمن بعده التدخين، ثم أفسد مزاجه الزهري الذي التهم طموحاته، مسرعاً به إلى حتفه.

هذه المادة ترجمت عن دراسة باللغة الفرنسية حول فرانز شوبرت، بقلم

بريجيت ماسين Brigitte Massine **ومارشل شيدر** Marcel Schneider



(8) فريدريك شوبان

Frederic Chopin



مصنف من أكبر المؤلفين الموسيقيين، وأحد كبار عازفي البيانو في كل الأزمنة والأوقات. لقب شاعر البيانو، يجمع في موسيقاه أصول العناصر الكلاسيكية: التوازن بين الفصول والأجزاء، التطرف في فن التدقيق والضبط في الكتابة، الإتقان وبلوغ درجة الكمال الأسلوبية.. إنه المؤلف الموسيقي البولندي: فريدريك شوبان Frederic Chopin.

ولد فريدريك فراشيسك شوبان Fryderyk Franciszeck Shopem بمدينة زيلازووا Zelazowa قرب وارسو ببولندا، في الأول من شهر مارس عام 1810، وكان مؤلفاً موسيقياً بولندياً، ولكنه اتخذ لقباً فرنسياً، حيث ترك بولندا وهو في العشرين من عمره على ألا يعود إليها أبداً.

أصول أسلوبه الموسيقي نجدها في كل مكان وموضع، حيث يعد من المؤلفين الموسيقيين في المدرسة الرومانية المتقدمة مثل: جوهان نيبوموك Jahann Nepomuk Hummel، وجون فيلد John Field وماريا سزيمانوكا Maria Sztmanowska الذين تنتقل ميولهم من لحن إلى آخر أو طبقة صوتية وبهندسة ثلاثية الأقسام.

موسيقى شوبان عميقة متأثرة بالديالوج الموسيقي البولندي، الموسيقي الشعبية لبلده، فأنغامه تتغير على البيانو العريض والفسيح، [علي نطاق واسع وسلس لياخذ التنغيم الناعم وصيغة الموسيقي للجمل الميلودراما الايطالي الحديث والخاص .لفيتشنسو بليني Vincenzo Bellini.؟

ولد شوبان في عائلة كل أجوائها موسيقية، فوالده نيكولاس فرنسي، رحل إلى بولندا، واغترب هناك مذ كان شاباً، وبقي هناك طيلة حياته. كان في سافينا، حيث علم ودرس اللغة والأدب الفرنسي في بعض المدن بالعاصمة، وتولى أيضا الإشراف على معهد لأبناء الأرستقراطيين البولنديين الأكثر شهرة والشخصيات البارزة، أما أمه فهي جوستيانا كرزيزانوفا Justyna Krzanowska، بولندية كانت تعشق البيانو والعزف. كان لفردريك ثلاث أخوات هن: لودويكا Ludwika وايزابيلا Isabella واميليا Emilia.

تعلم شوبان على يد معلمه الخصوصي الأول زيوي Zyzmy، وهو رجل بصير، كان أول من اكتشف عبقرية تلميذه.

في عام 1817 بدأ ظهوره الأول كمؤلف موسيقي، وأول عرض له أمام الجمهور كان عام 1818. وفي سنة 1823 دخل إلى الليسيه بوارسو، وبدأ في دراساته الأولى للرومانية، تحت إشراف وقيادة البروفسور جوزيف الزنر Jozef Elsner. وفي هذه الفترة كان يهتم بالنمط الموسيقي الشعبي.

بين سنتي 1826-1829 التحق شوبان بالمدرسة العليا للموسيقى، ليتعلم التقسيم الموسيقي بأقسام الفنون والعلوم، وكانت هذه المدرسة تمثل قسماً من جامعة وارسو. كان شوبان في تلك الفترة نشطاً من خلال مشاركاته في الحياة الثقافية بوارسو، فكان يحب الانضمام إلى حفلات نيكولو باجانيني Niccolo Paganini الموسيقية، ومواظباً على حضور أوبرات كارول كوربينكي Karol Kurpinski في المسرح الوطني.

في تلك الفترة كتب (التنويع والتنوع والاختلافات في المعزوفات العالية .وبقواعد أساسية للموسيقي الشعبية.

شهدت سنوات 1829-1931 حبه الأول مع المطربة كونستانجيا جلادكوسكا Konstancia Gladkowska، كما شهدت أولى نجاحاته كمؤلف موسيقي، حيث ولدت في تلك الفترة الأعمال الموسيقية للبيانو.

خلال فترة إقامته في فيينا تألم كثيراً لسماعه أخباراً كانت تصله من بولندا بعد ثورة نوفمبر، فقرر ألا يعود إلى وطنه بعدها أبداً، وكانت أعماله الموسيقية في تلك الفترة كلها شعرية درامية وجدانية، متميزة بالعاطفة دون العقل كالأعمال السابقة.

كان لشوبان حضور كبير في باريس، فقد أصبح أستاذاً ماهراً ومتميزاً في الفن، فقد ألف مقاطع موسيقية أصبحت بسرعة هي موضة العصر في الموسيقى، ومهدت له إقامة صداقات مع كثير من الموسيقيين مثل: فرانز ليست Franz Litz وفيشنسو بليني Vicenzo Bellini وهيكتور برليوز Hector Berkioz.

في سنة 1835 ارتبط بخطوبة مع ماريا رودزينكا Maria Wodzinska، ولكن أهلها رفضوا زواجه منها، وأرغموها على الزواج من أحد أقاربها في العائلة. هذا الرفض أثر كثيراً على صحته، التي زاد من تدهورها إصابته أيضا بالتهاب رئوي، أقعده طريح الفراش.

وفي سنة 1838 تعرف شوبان على جورج ساند George Sand، وهو اسم مستعار لبارونة فرنسية كان اسمها الحقيقي دوديفانت، وكانت تكبره بست سنوات، ونمت بينهما علاقة، تطورت إلى غرام عنيف، فارتمي في أحضانها "بكل حبه" ولكن تلك العلاقة ما لبثت أن أصبحت مشوشة ومضطربة، بسبب

الغيرة من عشيق جورج الأول، ما دفع العاشقين للهروب إلى مايوركا بأسبانيا، حيث زاد المرض على شوبان.

في عام 1839 عاد شوبان وجورج إلى فرنسا، وبعد سبع سنوات أمضياها سوياً بدون انفصال، لكن انهيار زواج سولانج ابنة جورج، بسبب علاقتها بشوبان، جعل جورج تعتبره عدواً لها، وتقرر تركه. في تلك الفترة ولدت (أجمل مازركي)، وهي رقصات بولندية و(الليالي) أي أجمل ما صنع المؤلف الموسيقي.

بعد أن تركته جورج وقع شوبان ضحية انهيار عصبي كبير، أودى به، وقضى عليه.

خلال الأيام الأخيرة في حياته ساعده جان ستريلكج Jane Stirling مع أخته ارسكيين Erskine على الاستقرار في انكلترا، لكن الحياة اللندنية التي أرادا سحبه إليها زادت من محنته، وازداد عليه المرض والسعال الشديد جراء داء السل، فعاد إلى باريس، حيث توفي في 17 أكتوبر من 1849، ودفن في مقبرة بير لانشاز Père Lanchaise.

فريدريك شوبان هذا الموسيقي الكبير الذي فتح أذنيه ساعة مولده على أنغام الموسيقى، التي هي همزة الوصل بين الأرض والسماء. عزف شوبان أولى مؤلفاته الموسيقية وهو في الخامسة عشرة من عمره، أمام الإمبراطور إسكندر قيصر روسيا، الذي

ضمه إلى صدره، ونزع من إصبعه خاتماً ثميناً وقدمه له قائلاً: لقد أضفى شيئاً على الخاتم يخلده، وأعتقد أنك عندما تضعه في إصبعك ستكتب له الخلود.

كان شوبان يحب وطنه بولندا، فعندما غادر إلى وارسو، وهو في العشرين من عمره، ليبحث عن أكاليل الغار في في العواصم الأوروبية، كان أشد ما يعذبه أنه لن يعود إلى موطنه بولونيا، لذلك كان يحمل معه كأساً من تراب وطنه، وكأنه يحمل ذهباً. وحتى عندما فارق الحياة في باريس، نثر أصدقاؤه محتويات الكأس من التراب على نعشه.

وهكذا كان قاموس أعماله الفنية يحتوي على اثنين من كونشرتات البيانو والأوركسترا وعشرين رواية بالصوت والبيانو وأعمال فنية بالبيانو والفيولين.

لقد ظهرت موهبة شوبان منذ السنوات الأولى من حياته، ففي عمر التاسعة عزف على البيانو في حفلة عامة، وصفقت له الجماهير. وقد كرس شوبان حياته للبيانو، ولم يتعلم أي آلة أخرى، وكان في أسلوبه لا يميل إلى القواعد الموسيقية، فكان يرتجل، ولا يستطيع أحد مجاراته في الارتجال المبتكر. ألحانه ليست فقط بديعة، ولكن هناك نبوغ فني ومعجزة في عزفه وفي ارتجاله. كانت موسيقاه تمتزج بروح جديدة في معناها.

عمل شوبان 59 مازوركي (وهي رقصة بولندية) و 27 دراسة، و26 قصة موسيقية قصيرة (تقسيمة) و 21 ليلية، و 19 فالس ورقصة فالس و 17 ولاكر بولندية، و 5 تعبيريات، و 4 سوناتات و 4 هزازات و4 هجائيات.

هذا الألبوم الكامل احتوى على هذه الأعمال الفنية الرائعة، مثل حنين المازوركي الذي كان من الموسيقي الفولكلورية البولندية، وعكس أفكاره النابعة من وطنه البعيد. أما الدراسات على البيانو فتقدم محور ومستوى الموسيقى، حيث يحول شوبان الدرس ويغيره بتصنيف ونوع استثنائي تعليمي تربوي حقيقي وتأليف فني صحيح ومؤكد. ويعتقد أن المؤلف كتب هذه الأعمال لنفسه، ليعوض ويعادل أشكال البيانو، فكل دراسة تعطي تفننه في خصوصية البيانو، لا في الدراسات فقط، ولكن أيضا في المازوروكي وفي القطع الصغيرة.

القطع الصغيرة هي أعمال إبداعية قصيرة، أحياناً تقفل في إيقاعات قليلة، تعتبر كمعيار موسيقي بفاعلية وتأثيرات موسيقية ترسم معها مشاعر ومعاني لخلق الغلافات الجوية.

الليالي تعتبر من الأعمال الفنية الأكثر رمزية عن الرومانسية الشوبانية، بروح جميلة بولندية متحررة، وبطابع للأوقات الصغيرة القصيرة الوجدانية للنغمة العامة الغنائية والمعبرة الفصيحة.

أما المرتجلات فكانت بهيكلية ثلاثية الأقسام a-b-a: الجزء الأول سريع مع موضوع ثلاثي مثلث في شكل حركة سرمدية مستمرة، بينما الفقرة الرئيسة تكون أكثر بطءاً ومنغمة.

الفالس تقدم أشكالاً منــزوعة ومختلفة وبعمق ونغمة مصفاة، وبموضوعات وأبحاث للكتابة، تعرف أن شوبان فكر بالمقاطع الموسيقية، وجعلها تنساب صافية. الهزازات الشوبانية تشكل كتابة تقتاد ثانية إلى الكتابة للهزازات اليبتهوفنية، مع الاختلافات الموسيقية. الهزار الأكثر شهرة كان رقم 2 في انخفاض واهم، يعبر عن تعدد وتشكيل تسجيلات أسلوبية ملموسة.

هذه الأعمال الفنية تتكون من مقدمة هي عبارة عن أربع رقصات بالبيانو، وكانت حالة في تاريخ الموسيقى، فهي لم تكن من رقصات القرون الوسطى، ووفقا لبعض العلماء فهي دراسات مستلهمة من Mickiewicz فهنا خلق شوبان شكلاً رحباً وفسيحاً يتلاءم ويتمشى بضرورياته المعبرة.

السونات والكونشارت كقطع، حيث تحرر فنتازيا شوبان الموسيقية، لتتوافق وتتلاءم بأكثر جهد وأكثر قسوة وعنف مع التركيبة الموسيقية.

كل هذه الأعمال الفنية الإبداعية تعرض روح شوبان الثنائية؛ تلك الواضحة الشفافة الحالمة الحزينة، وتلك الأكثر سواداً،

وبتقاطيع وملامح مستلهمة من بعض أعمال شوبان، ترك تجربة موسيقية كبيرة بانسجامها، وبالقص التعبيري، وألحان الباليه والنكترو والفالس المرح الخفيف، الذي تخيم عليه دلائل الفرح، ورقصة المازوركا التي لها مكانة ملحوظة ومتوازية بكل وضوح وإتقان.

لقد ظهرت علامات موهبة شوبان في سن مبكرة، فألف منذ الثامنة من عمره مقطوعة موسيقية راقصة بعنوان بولونيز، وهي رقصة بولندية. وبسبب هذه المهارة العجيبة في العزف والارتجال بدأت حفلاته تتسع، لتشمل سائر مقاطعات بولندا، ثم تمتد إلى الدول الأوروبية المجاورة، حتي سنة 1830 عندما بلغ العشرين من عمره، فبزغ نجمه، ليضيء صالونات قصور الملوك والأمراء والنبلاء، فتألق شوبان كعازف بيانو مرتجل، ومؤلف مبدع، ومدرس موسيقي مرموق لأبناء البيوت الأرستقراطية.

عاش شوبان غريباً عن وطنه، وكان في لحظات خلوده إلى نفسه دائم الحنين إلى بولندا، والبكاء عليها. كانت محتلة ومستغلة من قبل روسيا القيصرية، ما زاد شوبان ألماً. بيد أن كل هذا لم يزده إلا إبداعاً وعظمة في أعماله وعزفه على البيانو. كان شوبان شاعراً في موسيقاه، حزيناً في شاعريته وانتصاره، وصوفياً هائماً في حب وطنه بولندا، فقد جعلته أحاسيس ذاته ووجدانياته غير المستقرة على

حال موسيقياً وعازفاً فريداً من نوعه، ومتميزاً عن غيره في ألحانه، وكانت موسيقاه تمتاز بروح جديدة في معناها ومبناها.

من ألحانه لباليه سلفيد Sylphides في الجزء الأول من البالية كانت فكرة المقدمات (prrelude) التي تعبر عن فكرة أخرى من نوع النوكتورن، وهي موسيقى متهادية اللحن، تتسارع نغماتها أحيانا في الجزء الأوسط، مع طابع من الحزن والأسى. والجزء الثاني فالس مرح خفيف، كله مرح، وفي مقام (صول بيمول)، ورقصة المازوركا كانت لها مكانة ملحوظة في هذا الجزء، بما تمتاز به من الخفة والارتياح.

توفي شومان، هذا الموسيقي المبدع، في عام 1849، ولما يتجاوز التاسعة والثلاثين من عمره، وقد أوصى أن ينتزع قلبه ليدفن في مدينة وارسو "مسقط رأسه"، وأن تدفن رفاته في باريس بجوار (بليني الموسيقار الايطالي المعروف) وأن ينشد على قبره قداس الحداد لموزارت.

من كتابات شوبان وهو في اسكتلندا يقول: عزيزتي بولندا، إني أراك من خلال الضباب بعيني أمي وفمها.. بولندا التي تنشدين وتبكين، أيتها الأرض الحبيبة المسكينة، إن قلبي معك. وبالفعل فقد ترجم شوبان عواطفه إلى موسيقى خالدة، فقد اتجه بموسيقاه إلى ألحان شعبية وغنى لبولونية، التي كانت ترزح تحت الاحتلال

القيصري الروسي. وبعد الحرب العالمية الثانية احتفل في وارسو برجوع قلب شوبان المحفوظ في صندوق صغير، ليدفن في موطنه.

أقيم لشوبان في وارسو عام 1880 تمثال عظيم تخليدا لذكراه.

هذه المادة مترجمة عن دراسات باللغة الايطالية بعنوان:

- **شوبان، الرجل، المعرفة** Chopin , l uomo , sapere **لجاستوني بيلوتي** Gastone Belotti
- **شوبان، رسائل** Chopin lettere **لفاليريا روزيلا** Valeria Rosella



(9) روبرت شومان

Robert Schumann

أي نهار فردوسي! جميع الأجراس تقرع الآن، السماء جد ذهبية وزرقاء وصافية، وأمامي تستلقي رسالتك، أبعث إليك يا محبوبتي أولى قبلاتي.

من رسائل شومان إلي كلارا

* * *

مؤلف وموسيقي ألماني، ذاعت شهرته بفضل مؤلفاته الرائعة على البيانو، واعتبره النقاد من أهم المؤلفين الموسيقيين في الحركة الألمانية. أعماله الموسيقية تتمثل في الحالتين النفسيتين المتناقضتين للموسيقى الرومانسية: الأولى عاطفية نابضة، والأخرى هادئة تأملية، ويعد من الفنانين الذين حفرت أسماؤهم في ذاكرة الأوبرا.. إنه المؤلف الموسيقي الألماني: روبرت شومان.

ولد روبرت شومان في الثامن من يونيو 1810 بمدينة زويكاو Zwichkau بألمانيا، من أب بائع للكتب، رجل متواضع، لكنه مثقف. ومنذ الطفولة أغرم شومان بالموسيقى وبقراءة الكتب، وكان والده مؤمناً بأنه أعجوبة. توفي والده وعمره ست عشرة سنة، فأرسلته أمه إلى جامعة ليبزج Leipzig ليدرس في كلية القانون،

فوجد نفسه وحيداً في مدينة لا يحبها، يدرس مادة لا تهمه، ولا يهتم بها، وهناك في هذه المدينة التحق بجمعية موسيقى تضم مجموعة من الهواة.

تعرف في الجمعية على فريدريك ويك Friedrich Wiech، وهو عالم لاهوت وبروفيسور مبتكر، أحب الموسيقى من صغره، وخاصة البيانو، ودرس العزف عليه حتى أصبح مصنفاً ومعلماً للعزف على البيانو، وأنشأ مكتبة لإعارة النوتات الموسيقية. كانت لفريدريك هذا ابنة اسمها كلارا Clara، وهي تصغر شومان بتسع سنوات، ولدت في 13 سبتمبر 1719، وكانت هذه الطفلة موهوبة، وهي من أم فنانة تدعى ماريان Marianne، كانت مغنية كونشرتو وعازفة بيانو محترفة، ولكنها انفصلت عن زوجها، فاهتم فريدريك بتربية ابنته والاعتناء بها بشكل خاص، فأخرجها من المدرسة، وأشرف على تعليمها بنفسه، حتى تتمكن من التركيز على الموسيقى، ليعلن من خلالها أسلوبه المتميز في تعليم البيانو، وهكذا تعرف شومان على هذه الأسرة، وكان في العشرين من عمره، وكانت هي في الحادية عشرة، رغم أنه كانت له آنذاك علاقات وتجارب عدة مع النساء.

كان شومان يرغب أيضا في تجربة الشعر، فزار فرانكفورت وسويسرا وايطاليا، التي كانت آنذاك الوطن الأم لكل الموسيقيين.

في سنة 1830 استمع إلى عازف البيانو نيكولو باجانيني Niccolo Paganini وإلى موشيل Moscgeles الذي أشعل فيه لهيب الموسيقى، فكتب إلى أمه رسالة يعلن فيها توقفه عن دراسة القانون، وأنه انطلق في علم الموسيقي نهائياً.

استمر شومان مع أستاذه منطلقاً بكل ثقله لدراسة البيانو، فعمل ساعات طويلة بكل جد على (كلافير) "مناخ جيد" لجان سباستيان باخ Jean Sebastian Bach، وكان يبشر بمستقبل طموح بارع في العزف. وفي نفس الفترة كان يتلقى دروساً في الموسيقى مع هنريش دورن Heinrich Dorn فكان يقول له : "الموسيقي ليست هروباً".

ألف مجموعة من الأعمال على البيانو (فاريانتوس على اسم ابيج Variantos sur le nom d abbeg)، فكان يعزفها بكل براعة، واخترع جهازاً للعمل باستقلالية الأصابع مع بكرة معلقة في الأعلى. ولكن لسوء حظه حمل له ربيع سنة 1832 مفاجأة سيئة، فقد فقد إبهام يده اليمني، وفي خريف سنة 1833 كان وباء الكوليرا يجتاح ألمانيا. وفي 17 أكتوبر أصيب شومان بحالة نفسية، أوشكت أن تدفع به إلى الانتحار، بإلقاء نفسه من النافذة. في سنة 1835 بدأت قصة حبه لكلارا، تلك الطفلة الصغيرة التي أصبحت شابة جميلة وبالغة، عندما عادت من باريس في نفس السنة بعد مشاركتها ونجاحها هناك، حيث كانت

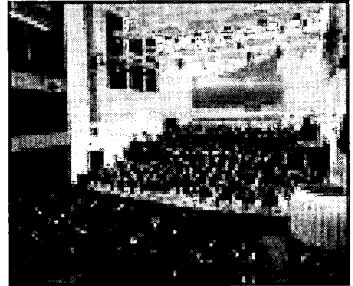
ترافق والدها. كانت كلارا متأثرة بشومان منذ أن رأته، وكانت دائماً تحاول التقرب منه. وبعد أن أكملت سن السادسة عشرة بدأت قصة حب طويلة، ولكن والدها لم يكن مقتنعاً بهذه العلاقة، خصوصا أن شومان كان قد أصيب كما ذكرنا في إبهام يده، ما أفقده الأمل بأن يكون له مستقبل كعازف بيانو. بعد أشهر قليلة ألف شومان عمله المشهور كارنفال "Carnaval"، حيث وضع فيه على المسرح أشخاصاً كثيرين، ومنهم الشابة الحبيبة التي اسماها (كيارينا Chiarina) وكانت هذه من أجمل القطع. في سنة 1836 أدرك وينك أن ابنته أعجوبة، وينتظرها مستقبل كبير، حيث أصبحت مشهورة في العالم، وتملك شراسة موسيقية، ولم يكن يريدها أن تقترن بروبرت. استمرت العلاقة ثلاث سنوات، حاول الاثنان خلالها إقناع والدها بالموافقة. في هذه الأثناء زادت أعمال شومان على البيانو، حيث ألف (فانتازيا كريزلريانا Fantaisie les Kreisleriana) وسنونات في علامة الرفع النقري المنخفض، بكم هائل من الألم واليأس، وكانت كلها مرسلة إلى كلارا. وخلال تلك السنوات الثلاث لم تتوقف التهديدات الموجهة إلى كلارا من والدها، لإجبارها على عدم الزواج، وأخيرا تحدياه وتقدما إلى محكمة لايزنبورغ بطلب للموافقة على زواجهما، الذي تم في 12 سبتمبر 1840، بعد أن أذنت المحكمة لهما، وكان عمره آنذاك ثلاثين سنة وهي عشرين.

سنة 1840 خلقت لشومان روحاً جديدة، فقد اختفى عذاب ثماني سنوات، وأصبح إبداعه يزيد، وعمله الاوبرالي يتطور، وانعكست سعادته على عمله، ففي هذه السنة فقط أنتج مائة وثمانية وثلاثين لحناً لليادر (Lieder)، التي كانت بالنسبة لشومان الوسيلة لربط الموسيقى بالقصيدة معا، حيث يجسد عشقه لكليهما. ألف تجربتين لهين Heine ولفريدريك روكرت Friedrich Ruchert ولغوته . Goethe.

في سنة 1841 ولد للزوجين أول أبناءهما، وأمضيا أجمل الأوقات معا. كتب شومان لأول مرة أول سمفونية (السيمفونية الأولى للربيع) السمفوينة الاولي التي انشأت إلي فليش مندلسون Felix Mendelssohn وذلك بادارة اوركسترا جيوادوس Gewandhaus de lipzig ولكنها كانت فانتازيا للبيانو والاوركسترا استمرت لمدة أربع سنوات اخر ي

بعد زواجه السعيد أنتج روبرت شومان أكبر عدد من أعماله وخطط لأعمال أخرى، فكانت مجموعة من 140 أغنية ليدر، حيث كان الثنائي يعملان سوياً. لم يكن شومان يهتم في السابق بالغناء، ولكن كلارا عرفته إليه وألهمته أجمل أعماله فيه، لذلك كان يكتب سيمفونية في أقل من أربع أسابيع، وكانت الرباعيات تعتبر من أفضل ما كتب، وكان ينجز في كل أسبوع سوناتا جديدة.

كانت تلك السنة عجيبة، تحير فيها الناس وتساءلوا: هل إحساسه بالراحة بجوار من يحب، كلارا عروسه وملهمته، هو السبب في غزارة إنتاجه؟ أم هو اكتشافه أن حبيبته كانت أكثر شهرة منه، فكان يحاول الإسراع ليلحق بها؟ ومهما كان الأمر، فإن شومان كتب في تلك الفترة أروع أعماله. كتب مجموعتين من الأغاني: أولاهما (غراميات شاعر) والثانية (حياة المرأة وحبها). الأولي تتألف من ست عشرة أغنية، لحنها شومان، وهي مقاطع شعرية لهنريش هاليس Heinrich Hallis، أعاد ترتيبها مرة أخرى، فكانت غاية موضوعية. وبتصاعد ألحانه يبلغ ذروو الإبداع من فقرات شعرية منفصل بعضها عن بعض، حتى تصل إلى الشبه بالعمل الدرامي المتكامل، فقرة وراء فقرة يكون الأداء متواصلاً شعرياً وموسيقياً، لتنتقل إلى روح الشاعر وعذابات الحب التي يعانيها.



هذه الروح القلقة في البداية سرعان ما أخذت تخبو تحت ضغط الإذعان لخيبة الحب وعدم جدواه. لقد وضع شومان كل أحاسيسه وفنه في تلحين هذه الأبيات، حيث تصل الموسيقي في تعبيرها إلى حيث يصل الكلام، لتكون الموسيقى هي لغة الشعر. ويختتم شومان مجموعته هذه

باندفاعاته الموسيقية الأوركسترالية، حيث يتخيل الخاتمة التي تكاد تكون ناطقة، إذ تعطي الآلات الموسيقية انطباعاً بأن الكلام لا يزال متواصلاً، في مقاطع (الغجر) و(الوردة والزنبقة) و(حين يفيض الفجر) و(ولقد غفرت لك). إما المجموعة الثانية (حياة المرأة وحبها) فهي من أشعار تومازو Tommaso وتروي سيرة امرأة، من خلال ثماني أغنيات، لا تقل روعة في ألحانها عن المجموعة الأولى، حيث تبدأ المرأة بسرد حياتها منذ لقائها الأول بحبيبها، حتى الخطوبة ثم الزواج، ثم إنجابها منه، وفقدانها له، وتحولها إلى أرملة. هذه المجموعة تجمع بين الاجتماعية والمادية، لكونها من شعر لسني الرومانتيكي وشعر شاماسو الواقعي. والبعض يتساءل: من أين أتى شوبان بهذا اليأس والسوداوية إزاء الحب والزواج، في الفترة نفسها التي شهدت زواجه من كلارا. والحقيقة أن شومان كان يبذل جهداً كبيراً لابتكار موسيقى لشعر توماسو، يتغلب فيها على بعض نقاط الضعف، فعرف كيف يبرز نقاط القوة في شعر شاماسو بالموسيقى، ليكون التكامل بين الكلمة والموسيقى. وهكذا عبر في هذه الألحان، مخصصاً جملاً موسيقية بآلة البيانو، التي كانت أشبه بامتداد هارموني وميلودي لأصوات المؤدين.

قرر الاثنان البقاء في درسد Dresde، حيث ألف شومان السيمفونية الثانية، ومن ثم غادرا إلى فيينا وبرلين. وفي 1846 لم

تعد كلارا الفتاة الأعجوبة الأكثر شهرة، فلقاؤها مع روبرت وريشارد فاجنر Richard Wagmer كان فاتراً وأقل تعاطفاً وتقديراً. وخلال الثورة اختبأ الثنائي في كريسكا Kreischa، ثم استقرا في دوسلدورف Düsseldorf. في سنة 1850 اكتمل العمل الأكبر وهو (مسرحية فاوست، من بعد غوتة).

في دوسلدورف حصلت عائلة شومان أخيراً على ما تطلب، فقد وجدوا الإطار الذي يبحثون عنه، حيث استقبلتهم المدينة استقبالاً كبيراً، ورحبت بهم. وهكذا استمر الاثنان في إنتاجهما الموسيقي الغزير، وتنقلهما من بلد إلى آخر. وقد كانت سنة 1850 سنة العمر بالنسبة إليهما، حيث خلقا أجمل وأروع الألحان. وفي مايو من سنة 1853 تعرف الاثنان إلى عازف الفيولين البالغ من العمر 25 سنة جوزيف جوهيم Joseph Joachim، الذي كان بارعاً بإيماءة فنية لا مثيل لها، ورجلاً طيباً وخلوقاً، جلب لشومان تشجيعا مؤكدا من جوهان براهمز Johannes Brahms.

يحكى أنه في 31 سبتمبر استمع روبرت إلى براهمز لأول مرة، فهو الذي ابتكر السلالم السفلى في الموسيقى لزوجته، التي أصبحت بها كلارا بسرعة عبقرية ومشهورة.

وفي دوسلدورف نُظّم مهرجان للصديقين، كان انتصاراً كبيراً، حيث ابتكر جوهايم Joachim وخلق (الفانتازيا) على آلة

الفيولين التي كتبها له شومان في ستة أيام فقط، ذلك العمل الذي توج "نهاية فاوست" الذي بدأه منذ سنوات سابقة.

شهدت سنة 1953 قمة سعادته، فقد أنجز فيها آخر مؤلفاته في تلك الفترة وهي "أناشيد الفجر chants de 1 Aube)، وقد نفذت بالبيانو، آلة شبابه، وكل حياته.

في فبراير 1854 كان قلقه من المستقبل يتفاقم، وحالاته النفسية تزداد سوءاً من يوم إلى آخر. وفي 27 من الشهر خرج في خف، وبعد أن اجتاز دوسلدورف تحت المطر، ألقى بنفسه في بحر ريهن، وذلك نتيجة إصابته بمرض وراثي من جراء صدمة نفسية، أثرت عليه كثيراً، بيد أنه أدركه بعض البحارة وأنقذوه من الغرق. وكان بعيداً عن كلارا التي ترعى أطفاله الثمانية، فقاده الصيادون إلى مشفى إندينيخ Endenich بعد مدينة بون. ولكنه لم يخرج منه أبداً، وزاره في هذا المشفى للأمراض العقلية كل من برامز Brahms وجواكيم Joachim وبتينا فون ارنيم Bettina von Arnim.

كان شومان يتخيل أنه يتجول عبر الأطلسي في رحلات وهمية، ويعيش على الأشباح الموسيقية وخيالات لأعمال موسيقية لم يكتبها أبداً. وفي 23 يوليو 1856 زاد عليه المرض، وذبل جسمه، حيث كتبت كلارا "إنه يبتسم إلي، إنه يحتويني بين ذراعيه، إني لن

أبدل عناقه بكل كنوز العالم". هذه الزوجة المحبة التي أخلصت لشومان وتفانت في حبه.

وفي مساء 29 يوليو لفظ شومان أنفاسه الأخيرة، تاركاً وراءه أعمالاً هائلة، وحياة رومانسية جعلته يلقب بـ (الرومانتيكي للرومانتيكية).

كان شومان يعشق الموسيقى منذ صغره، فألف أول قطعة موسيقية وهو في الحادية عشرة من عمره. وإلى جانب مهارته في العزف، اشتهر شومان بالنقد الموسيقي، فطور نظرية خاصة به تتمحور على ثلاثة اتجاهات: بين أحلام المثالية والنقد الصارم أحياناً، دون أن تجنح عن الرزانة وراحة العقل، وغالباً ما جاءت مقالاته النظرية حواراً مباشراً بين هذه الشخصيات الثلاثة. وقد اشتهر منهج شومان وتميز بميلوديا متصاعدة متأثرة بموسيقي باخ.

الشاعرية في المنظومة الاستطيقية لموسيقى شومان تغير مصطلحاً مركزياً داخلها، فعلى سبيل المثال كونشرتو (مول)، وهو من أولى مؤلفاته، يعتبر حواراً متميزاً بين العزف البطيء والعزف الأوركسترالي، وقد عزفته زوجته كلارا التي بدأت مشوارها في العزف على البيانو منذ طفولتها، فقد عزفت أمام غوته، وتعرفت على فرانز ليست، وزارت عدة دول في أوروبا برفقة والدها، الذي كان ينظم هذه الحفلات، حيث أطلق عليها لقب (عبقرية الموسيقى) مبكراً، فألفت أولى أعمالها (البولنديون الأربعة)

و(فالسات رومانسية) (وسهرات موسيقية). كلارا هذه التي رفض والدها تزويجها من شومان، وحاول منع ذلك الزواج بشتى الطرق، ولكنه تحدته، وتزوجت شومان رغماً عنه، ولم يتصالح معهما والدها إلا بعد ثلاث سنوات من زواجهما.

كانت كلارا أكثر شهرة من زوجها، فقد كانت معروفه في أوروبا كعازفة ومؤلفة متميزة. زواجها من شومان زاد في تطوير تكوينها الثقافي، فازدادت في الإطلاع والقراءة، فقرأت الشعر لغوته وشكسبير، وتعمقت في أعمال بيتهوفن وشوبان وباخ. كانت كلارا مثالاً للزوجة المحبة التي تقف بجانب زوجها، تسانده وتقف معه، فأصبح عملهما مشتركا، بتوزيع الأدوار بينهما، حيث طلب منها شومان التوقف عن العزف لتأليف مقطوعته الموسيقية، فتوقفت حسب رغبته، حتى انتقلوا إلى منـزل أوسع، فخصص لها شومان غرفة خاصة لتعزف فيها، وشاركا معا في تأليف أجمل الأعمال الموسيقية التي لا يعرف تحديداً من ألفها منهما.

تغيرت طباع روبرت شومان بعد أن أنجبت كلارا ثمانية أطفال، فأصبح يقسو عليها، وتوترت العلاقة بينهما، وعانيا ظروفاً اقتصادية سيئة، ما دفع كلارا للعودة إلى العمل كعازفة، فشاركت في عدة حفلات في أوروبا، وكانت تعزف مقطوعات لزوجها، فازدادت شهرته في العالم بفضلها، لكن حالة شومان النفسية اضطربت، فحاول الانتحار عدة مرات، وأصيب أيضا بمرض

عقلي انتهى به إلى مستشفى للأمراض العقلية، بقي فيه حتى آخر أيامه، كما ذكرنا آنفاً.

كان شومان مهووساً بالموسيقى، فحتى أثناء مرضه كان يقفز من فراشه، بعد أن توقظه خيالاته ليؤلف مجموعة من (التنويعات لآلة البيانو) و(أجمل ألحان الملائكة) و(وحي إلهي من السماء) ويجري بسرعة ليدونها على الورق. وفي الحقيقة كانت هذه الألحان متدنية المستوى، فقد كانت باهتة ومشوهة. ولم تحتو موسيقى شومان وهو مريض إلا لحناً واحداً سليماً من الناحية الفنية، أي من حيث التأليف، وربما ساعد على ذلك مخزون العقل الباطن من العلوم والتجارب الموسيقية قبل مرضه، فسمح لعقله الواعي بعض الشيء، فخرج اللحن فقيراً في إنسانيته.

أحب شومان حبيبته كلارا حباً عنيفاً، فحققا سوياً نجاحات موسيقية كبيرة، احتفظت كلارا بشهرتها الواسعة كعازفة بيانو حتى وفاتها، واستطاعت أن تصبح أول معلمة بيانو في معهد كونسرفاتوار (Conservatoir) في فرانكفورت، وذلك سنة 1878، وكانت آخر حفلاتها سنة 1891، عندما كانت في الحادية والسبعين من عمرها. وفي 26 مارس 1896 أصيبت بالشلل، وتوفيت بعد ذلك ببضع سنوات، ودفنت بجوار زوجها روبرت شومان حسب وصيتها.

أهمل شومان زوجته وأطفاله، ولم يمكن أبداً تحديد الأسباب الحقيقية وراء هذا التغير والتحول في موقف شومان، كما لم يمكن تحديد الدوافع الحقيقية وراء موته في ما يشبه الانتحار بعد زواجه بست عشرة سنة.

عاش الموسيقي الألماني روبرت شومان في القرن التاسع عشر حياة قصيرة، لكنها غنية بالعطاء الموسيقي، فلم يعش شومان سوى ستة واربعين عاما، وتأثر في صغره بموسيقيين وأدباء مثل جان بولول وكارل ارنس، واكتشب شومان ثقافة واسعة، انعكست على إبداعاته الموسيقية التي نسمعها.

عندما مات شومان كانت شهرته قد طبّقت الآفاق، وكانت كلارا تقول لأطفالها: "إن ألمانيا كلها لبست الحداد على أبيكم". لقد كانت كلارا زوجة وفية ومحبة.

ألف شومان أربع سيمفونيات وموسيقي الحجرة، وموسيقى أوبرالية وأعمالاً أخرى. وتأتي أعماله في مرتبة أعمال شوبرت، وهي من أفضل الأعمال الألمانية، وكان تأثيره قوياً على المؤلفين المختلفين في أواخر القرن التاسع عشر، ونشرت مختارات من أعماله الموسيقية للصغار، ومجموعة للمقطوعات لطلبة البيانو 1848.

من أهم أعماله السيمفونية: توردي 1834، فانتازيا من السلم الموسيقي الكبير 1845، حفل موسيقي من السلم الموسيقي الصغير

1845، كما ألف مجموعة من المقطوعات الصغيرة، في شكل مجموعات بابلو 1829-1831 كرنفال 1834-1835 ألف عشر سيمفونيات، وسبع كونشرتات وواحداً وأربعين عملاً على البيانو، وستة وأربعين عملاً صوتياً، وستة وثلاثين كورالاً، وثلاثة وعشرين موسيقي ليلية.

هذه المادة ترجمت دراسات باللغة الفرنسية بقلم بريجيت فرنسوا Brigette Francois (2003)

ودراسة: الموسيقى والجنون بقلم ريمي ستريشر Remy Striker (1996)



(10) يوهان سيباستيان باخ

Johann Sebastian Bach

"عند باخ توجد كل الموسقى".

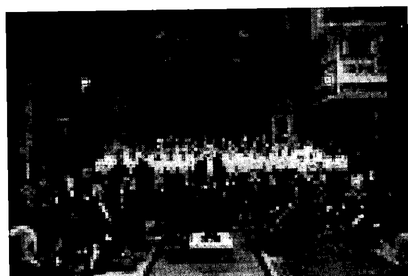
كلود دبوسي

* * *

مؤلف موسيقي وعازف أورغن ألماني. يعتبر أحد أكبر عباقرة الموسيقى الكلاسيكية في التاريخ الغربي. له أكثر من ألف مقطوعة، كلها مقطوعات مختلفة في الصيغ والسلالم الموسيقية. هو العبقري الألماني المتناقض في أحاسيسه الموسيقية، له تأثير خفي لا يمتلكه الكثير من الفنانين؛ تأثير يأخذك معه إلى عالمه الخاص.. إنه الموسيقي والمؤلف الألماني جوهان سيباستيان باخ.

ولد جوهان باخ في ازيناخ بألمانيا يوم الحادي والعشرين من مارس سنة 1685. والده جوهان امبروزياس باخ Johamm Ambrosias Bach كان أيضا عازف أورغن، وكانت العائلة كلها موسيقية أتحفت الشعب الألماني بأكثر من موسيقي، فهم كانوا أساتذة في الموسيقى بين عازف وملحن، ولكن جوهان كان زعيمهم بإطلاق.

والدته اليزابيت لاميرهيرت Elisabeth Lammerhirt ، توفيت سريعاً، ولحق بها والده، وكان عمر باخ حينئذ تسع سنوات، فاضطر للسفر إلى أخيه الأكبر جوهان كرستوف باخ، وهو أستاذ في آلة الأورغن بمدينة اوردروف Ohrdruf بألمانيا. وخلال إقامته في بيت أخيه استمر باخ في نسخ ودراسة وعزف الموسيقى. في اردروف بدأ باخ يتعلم أساسيات استعمال الأورغن، ودفعه فضوله للاتصال بأكبر كبار عازفي هذه الآلة في ألمانيا، مثل جورج بوهم وبوكتوهود ورينكان، وكان يسافر إليهم في رحلات حتى يستفيد من خبرتهم.



أكمل باخ دراسة اللاتينية عندما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وكان أول من ينهي دراسته في العائلة، وكان ذلك في سنة 1703، فجد عملاً كعازف أورغن في ارنستند Arnostant حيث ألف بعض المعزوفات للارغن من بريلود وفوغ توكاتا كنزوتا وكانتاتا. لكن هذه الوظيفة لم تعجبه، فأخذ يبحث عن حظه في مكان آخر، وبفضل براعته الراقية تمكن من الحصول بسرعة على مكان أكبر في ويمر، حيث ألف بعض مقطوعات الكانتاتا cantata وأشهرها مقطوعاته لأرغن البسكاليا pescalia والدوبل فوغ دي

مينور de minor والتوكاتا والفوغا الشهيرة toccata foga ري مينور وستة وأربعين كورالا محولة من تمارين تأليفية للأرغن. في سنة 1708 عمل كأستاذ لكونشرتو في البلاط، وبعد بضعة أشهر أخذ منصب عازف الاورغن في كنيسة سان يونغاس. وخلال فترة بقائه في ويمر بدأ يعمل مع ويلهم فريدمان (النص الكلامي للأوبرا) للموسيقي لارونية، لتشمل الموسيقي التقليدية مع التراتيل الكنائيسة اللوثرية، وكان باخ يملك موهبة في التدريس، وحبه للكورال التقليدي له الصيغة نفسها، وهو مصدر إلهامه.

كان متفانياً في التعليم، وكان عطاؤه التعليمي بكل حبه للموسيقى، فكان الدارسون أحيانا يتلقون الدروس في بيته، ومنهم بعض المشاهير مثل جوهان اجريكولا Johannes Agricola وحتى اليوم الدارسين لكل الآلات الموسيقية يتلقون تعليمهم في دراساتهم منذ السنوات الاولي لاعمال باخ حيث يدققون تدقيقا كبيرا في التقنيات الصعبة.

وفي كونن تخصص باخ للموسيقى الآلية، فبلغ عدد الأعمال التي أنجزها سبع عشرة كانتاتا وعدداً ضئيلا من الأعمال للأرغن، منها الفانتازيا الرائعة والفغ صول مينور. أما أهم ما ألفه للاوركسترا فهو الرادنبورغ كونسرتي او فرتو أوركسترالية دو ماجور سي مينور وستة بارتيتا وسوناتا للكمان، منها البارتيتا الثانية ري مينور، التي تتضمن الشاكون العظيمة، وسوناتان

للتشيلو، وعدة كونشرتات لآلات مختلفة، الكونشيرتو الايطالي، الفانتازيا الكرماتي، والفوغ السوت الانكليزي، اتو الفرنسي، وأهمها جميعا الأربع والعشرون بريلود وفوغ في جميع المقامات الاثني عشر، بوعيهما الماجور والمينور، وهي أول محاولة في تاريخ الموسيقى الغربية، حيث يعزف على اثنتي عشرة درجة صوتية مختلفة.

في سنة 1717 غادر باخ إلى بلاط الأمير ليوبلد كوثن Leopold Kothem، واستلم عمله كمايسترو للكنيسة، إضافة إلى وظيفة مدير موسيقى الحجرة. كان الأمير ليوبولد موسيقياً ومعجباً بموهبة وعبقرية باخ، فكان يدفع له بسخاء، ويضاعف له أجره، عندما يعزف له شخصياً. كان من أتباع الكالفينة، التي لم يكن للموسيقى مكان فيها بشكل عام، حيث كانت ديانتهم ترفض الموسيقى، عدا الامبر (الدوق) ليوبلد كودج الذي أحب باخ، واتخذ منه صديقاً. بقي باخ في وايمر ثماني سنوات.

في سنة 1723 أصبح باخ كانتور في كنيسة سان توماس بلبسا، وألف أجمل أعماله، حيث استلم نصبه يوم الجمعة المباركة، وألف أعظم ألحانه الدينية.

بعد موت صديقه الدوق ليوبولد، الذي لم تكن زوجته تهتم بالموسيقى مثله، غادر باخ البلاط.

في السابع عشر من أكتوبر سنة 1707 تزوج باخ من قريبته ماريا باربارا Maria Barbara التي أنجبت منه سبعة أبناء، أربعة منه عانوا بعض المشاكل في الطفولة، أما زوجته ماريا فماتت بكوثن في السابع من يوليو 1720، بينما كان باخ في رحلة مع الدوق ليوبولد.

وفي كوثن التقى باخ بانا ماجدالينا Anna Magdalena، وهي شابة تصغره بسبعة عشر عاما، وتزوجها في الحادي عشر من ديسمبر سنة 1721. عاش الثنائي حياة سعيدة، وأنجبا ثلاثة عشر من الأبناء ذكوراً وإناثاً، تربوا جميعهم منذ الطفولة على العزف والتأليف الموسيقي.

يعد باخ خاتمة عصر الباروك، وقد أصبح أبناؤه أيضاً مشاهير في كل الأزمنة، وذلك من شهرة أبيهم وإبداعاتهم، أما بناته فكن متخصصات في الترتيل والغناء وفي العزف والتأليف الموسيقي. واحدة فقط من بناته وهي اليزابيت تزوجت واختارت زوجها من طلاب والدها. اشتهر باخ وذاع صيته وكون علاقات وصداقة هو وزوجته مع المشاهير، وأصبحوا يدعون العائلات والموسيقيين في كل ألمانيا .وموسيقيين المحاكم بدرستا وبرلينمثل ج ورج فيليب تلمان ولكنه لم يتقابل ابدا مع جورج هاندل.

تفرغ باخ للموسيقى، وأهدى ملك بروسيا فريدريك الثاني قطعة موسيقية، بعد زيارة لابنه الذي أطلع باخ على الآلات

الحديثة، ومنها البيانو، ولكن لم يعجبه البيانو، وظل يؤلف للأرغن والكلافسان والكلافيكورد. وفي هذه الفترة ألف أيضاً التحويرات الكانونية للأرغن، وعلى لحن كورال واحد، وألف أخيراً في الفوغ، وهي تمرين للتأليف. ومن أفضال باخ على الموسيقى الغربية أنه ابتكر دوزاناً جديداً، إثر استحالة استخدام السم الفيثاغورسي والطبيعي لدوزان الآلات ذات الأصوات الثابتة، مثل الكلافسان والكلافيكورد.

قبل نهاية حياته بوقت قصير، وكما حدث أيضا لجورج فريدرش هاندل، أخذ بصره يضعف تدريجياً، وفي مارس 1750 أجريت له عملية جراحية على يد الطبيب الانجليزي جون تايلور John Taylor، وهو طبيب مهم في تلك الفترة، وكان موجوداً في لبسيا لإجراء بعض الندوات والمحاضرات. ونجحت هذه العملية، وتعافى باخ، ولكنه بعد أسبوعين أخذت حالته الصحية كلها تسوء، وليس العينان فقط، ويعتقد أن ذلك قد يرجع إلى حدوث تعفن بسبب سوء تعقيم الأدوات االتي أجريت بها العملية، حتى أنه كان فاقد البصر تقريبا عند وفاته.

هناك خرافة تقول إن معجزة حدثت لباخ قبل وفاته، وأنه استعاد بصره لعدة ساعات قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

وبعد تسع سنوات توفي هاندل بنفس الأسباب، فقد خضع هو أيضا لعملية على يد الطبيب نفسه.

إسهامات جوهان باخ في الموسيقى وقدرته على التعبير استلمها تلميذه لورنز ميزلرLorenz Mizler في (علوم الموسيقي)، وكانت تقارن مع إسهامات ويليام شكسبير في الأدب الانجليزي أو إسحاق نيوتن في الفيزياء.

ألف باخ ألف قطعة موسيقية.

توفي باخ في الثامن والعشرين من يوليو سنة 1750 عن عمر يناهز الخامسة والستين عاماً، ودفن في كنيسة القديس يوحنا، ثم نقل ما تبقي من رفاته عام 1894 إلى كنيسة سان توماس تقديراً له. وقد كانت أكثر أعمال باخ، هذا الفنان العبقري، دينية في تصميمها ومنها (الآم متى) و(آلام المسيح) و(آلام يوحنا).

كان باخ ينحدر من أسرة دينية، فضلاً عن أنها موسيقية، وكان مذهبه البروتستنتي الألماني أساساً لمعظم أعماله، التي كانت زاخرة بعشرات، بل المئات من القطع الموسيقية الممتعة المختلفة الصيغة. عمل باخ عازفاً بالكنيسة، ومؤلفاً للبلاط، ومن أشهر مؤلفاته (ست حوريات براندربورجية) نسبة إلى أمير براندنبرغ، فقد كانت مهداة إليه، وهي من المقطوعات الأوركسترالية الكبيرة وأعمال البرانيتا والتوكانا والبلودا والفوجا، إضافة إلى الأعمال الدينية والأعمال التي ألفها للأرغن، وهي آلة قديمة جداً وهوائية ومتسعة المجال، حيث يصل عدد الأوكتافات فيها أحيانا إلى اثني عشر اوكتافاً (الأوكتاف يعني المسافة ما بين نغمة "الدو" ونغمة

الدو التي تليها"، ولكي يسهل العزف عليه ولتقليل مسافته يكون له أكثر من طابق.

كان باخ عازف أرغن في الأساس، قبل أن يكون مؤلفاً موسيقياً، فمنذ نعومة أظافره بدأ يعزف على تلك الآلة التي عشقها، وعلمه أبوه العزف على الفيلتة والكلاسفان والكلافيشورد والكلاسفان، والكلافيشورد تعتبر أسلاف البيانو، ولها نفس مدة رنين صوته، ولكن رنته أكثر غلظاً من البيانو.

كان باخ فناناً غزير الانتاج، فقد تعدت أعماله الموسيقية الألف، وهي تؤكد أن له روحاً خاصة في موسيقاه وأسلوبه، وله تعبير يسمو بالنفس إلى أعلى درجة، فهو يعتبر مزيجاً من الطمأنينة والرهبة. ويرجع ذلك إلى تأثره بالنـزعة الدينية، فقد عمل عازفاً للأرغن في الكنيسة، وكانت ألحانه دينية، ولكن أن يمزج بين الإحساسين في مقطوعة واحدة، بل ربما في الدقيقة الواحدة أو أقل من ذلك، فهذا يعني أنه بمتاز بضخامة مجاله التالي، فهو لا يميل إلى التكرار، بل إنه في تغير مستمر، وكل خمس ثوان غير الثواني التالية، فدائما يقوم بالتأليف. ومن أهم ما يميز موسيقى باخ ذلك الترابط بين أجزائها، فهو متكامل وتمتاز موسيقاه بالانسيابية والهوائية، بحيث تشعر أنك تذهب حيث يريد عقله إن يذهب، فمثلاً أول كونشرتو بيانو Piano concerto 1 أحد النماذج

العالية التي توضح أغلب ما قلناه عن باخ، أحاسيس متناقضة وشعور في منتهى الروعة.

في كونشرتو البرادنبورغ رقم 3 (Brandenburg concerto no 3) نلاحظ ترابط الموسيقى مع الانسيابية يتجلى بشكل بارز، غير أنها موسيقى جميلة جداً، بها تعبيرات في منتهى الروعة الفنية، حيث يحتوي الفايل على الحركة الأولى والثانية للعمل.

في كونشرتو البراندنبروغ الرابع (Brandenburg concerto no 4) يقلل باخ من أسلوب الرهبة، ويتجه أكثر ناحية الرغبة والطمأنينة، ولكنه أحياناً تغلب عليه نزعته الإرهابية، فيقلب الموسيقى رأساً على عقب في لحظات.

في سويت الأوركسترا الثالث الحركة الثانية (Orchestral suit no 3) ننتقل إلى الموسيقى الهادئة التي يسونها كلا سيكال وهي مشهورة وساحرة

البيانو كونشرتو التاسع 9 piano concertoتسمي كونشرتات باخ للبيانو ب كيبورد كونشرتو لان البيانو لم يكن منتشرا في عهد باخ فكان يعزف تلك المقطوعات علي آلة الكفيشورد وهي كما ذكرت سلفاً الجد الأكبر للبيانو، ولئن كان من الصعب إيجاد موسيقى رومانسية لباخ، فمن الممكن اعتبار أن تلك الموسيقى صالحة للرومانسية.

أوركسترا بادينيري orchestra badiniere بها طابع باخ الجذاب المؤثر، حيث استخدم الفلوت وبعض الآلات الوترية، وهو من أهم الأعمال التي كتبها لآلة الأورغن، وتتكون من جزئين بعنوان [الكلافان والمدلوجينا " ويحتوي كل منهما على أربعة وعشرين بريلوداً وفوغة في السلالم الأربع والعشرين الكبيرة والصغيرة.

ألف جوهان باخ كتاباً عن فن الفوغة، وذلك سنة 1749-1750، أي في أواخر حياته، وهو يتألف من قطع موسيقية من نوع الاتباع (الكانون) والفوغة لم تكن مخصصة لآلة موسيقية أو لمجموعة آلية محددة.

في القرن الثامن عشر غدت موسيقي باخ معقدة وقديمة الأسلوب، مقارنة بالأشكال الموسيقية الجديدة التي أخذ يقدمها الموسيقيون الآخرون، ويعود الفضل إلى مندلسون الموسيقي الألماني الذي اكتشف في سنة 1829 عبقرية سيباستيان باخ في مؤلفاته (الآلام كما هي عند القديس ماتيو) التي ألفت قبل قرن من ذلك الزمان. وعلى أثر ذلك قدره جميع الموسيقيين، وأسسوا جمعيات موسيقية كثيرة تحمل اسمه، منها جمعية باخ في لندن سنة 1870، وتأسست كذلك في لايبزيغ عام 1805 جمعية باخ التي باشرت بنشر جميع أعماله الموسيقية في النصف الثاني من القرن التاسع

عشر. وهنا نقول إن موسيقي باخ بارزة المعالم في طبيعة القديم والحديث، وتؤسس تميزاً تاريخياً بقي متبعاً حتى القرن العشرين.

مثلت عدة أفلام عن حياته، منها فيلم عن سيرته الذاتية سنة 1967 وفيلم سنة 2003 (بعنوان اسمي باخ) لدومينيك دي فريفاز Domenique De Rivaz وفيلم (الصمت قبل باخ) سنة 2007 للمخرج بير بوتبلاPere Portabella، وفيلم وثائقي سنة 1996، وآخر وثائقي سنة 1980، وحكاية باخ وهو أيضاً وثائقي سنة 1959. واستعملت مؤلفاته الموسيقية في عدة أفلام، وعزفت أعماله العديد من الفرق.

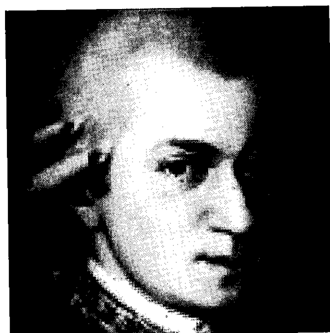
هذه المادة ترجمت عن دراسات باللغة الايطالية:

- **حياة باخ** la vita di Bach **لبييرو بوسكارولي** Piero Buscaroli
- **باخ الموسيقي الكاهن** Il musicista teologo، **لجاني لونج** Gianni Long



(11) وولفجانج أماديوس موتزارت

Wolfgang Amadeus Mozart



شخصية معروفة، لها شهرة عالمية في مجال الموسيقى، لأوبريتاته وسيمفونياته بصمة كبيرة في هذا المجال. شخصية ولد معها الفن ومارسته في سن أربع سنوات. فنان هو من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى. نسمع عنه الكثير، رغم قصر حياته..إنه الفنان وولفجانج اماديوس موزارت.

ولد الموسيقار الكبير وولفجانج موزارت في سالسزبورغ Salzburg يوم الأحد 27 يناير 1756. والده ليبولد موتزارت Lepold Mozart، ولد سنة 1719، وتوفي سنة 1787، أما والدته فهي آنا ماريا برتل Anna Maria Pertl، ولدت سنة 1720 وتوفيت سنة 1778، وكانت الأسرة تقيم بمقاطعة بافاريا باكسوبرج.

1756- 1778: كان كأمير صغير، يغني على الطرقات ومع أمراء أوروبا.

مُنذ كان عمره 3 سنوات حتى سن الثانية والعشرين، يعزف في الطرقات. والده ليبولد علم شقيقته ماريان الموسيقى، وهي ابنته الكبرى، حتى تكون مُدرّسة لوولفانج، منذ كان عمره ست سنوات، ولكن موزارت كان وهو في سن الثالثة يعزف على البيانو وعلى القيثارة، ويبحث في النوت الموسيقية التي يحبها. وفي عمر الأربع سنوات بدأ في تنظيم القطع الصغيرة الموسيقية التي كان يعزفها والده.

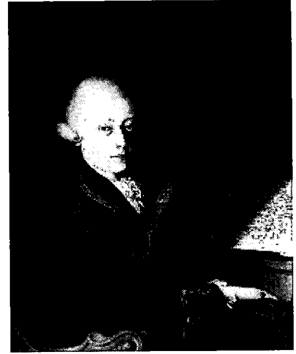
كان الموسيقي شاشتنر Schachtner صديقاً لوالده، وكان شاهداً على موهبة ذلك الطفل الصغير. وفي سن السادسة طلب موزارت من والده أن يسمح له بالإمساك بالكمان الثاني، وكان وقتها ما زال يتعلم العزف. وقد بدأت حياة هذا العبقري الاستثنائية منذ سن الرابعة.

بدأت رحلة هذا الموسيقي العبقري الفنان منذ أن كان في الرابعة من عمره. كانت رحلته الأولى إلى إيطاليا سنة 1769، وهي مرحلة من مراحل حياته الموسيقية. وقد أخذ موزارت من اللغة اللاتينية اسمه الثاني (أماديوس) التي ترجمتها إلي الإيطالية جوتياب، والمعروف أن (أمادوس) تعني باللاتيني (امادو).

شرع لوبولد في تعليم أبنائه الموسيقى، موزارت كان طفلا صغيرا أعجوبة، كان يملك تركيزاً استثنائياً، ذاكرة تفوق الخيال، خرافية،

تحصيلاً للأشياء، ودقة في السماع، آذان مضبوطة.. كان والدهم فخوراً بأبنائه مزهوراً بهم.

كانت آماله فيهم كبيرة. ولضمان حياة مالية مناسبة بالتساوي بينهم، ولإيجاد وظيفة ثابتة لأبنائه ذهب مع ابنته ناترل في رحلة بحرية طويلة إلى أوروبا، قطعها في عودته إلى سلسزبورغ.



في 1762 كانت أول رحلة له إلى ميونخ وفيينا. كان عمره ست سنوات 1763 -1766. بين السابعة والعاشرة من عمره سافر مرة أخرى مع أسرته في ثاني رحلة فزار: مانهايم Mannheim وفرانكفورت Frankfort وبروكسل Bruxelles وباريس Paris، وهناك قابل جوهان شوبرت Johan Schubert الذي انتبه إلى أحاسيس موزارت الرقيقة، وموسيقاه الشعرية شديدة التأثير. وفي باريس كتب موزارت أول تأليفاته، وهي أربع سوناتات بالعزف القيثاري والكمان.

سنة 1764 سافر مع أسرته إلى لندن، وهناك قابل جان كريستين باخ Jean Chréstien Bach هو الابن الأخير لجان سيباستيان باخ الذي أوصله إلى البريق الموسيقي: للميدي الايطالي Midi'Italien، فاستمع إلى أوبريتات بيتشيني Piccini

وموشحات هانديل Haendel الدينية وسيمفونيات باخ Bach واكتشف أيضا الآلة التي تستهوي الناس الكلارينت (الشبابة).

كان على آل موزارت العودة إلى باريس لإتمام بعض الإجراءات. وفي سنة 1765 عادت الأسرة من جديد إلى إنكلترا، حيث ألف موزارت أول سيمفونية، وكانت حينها أفضل أغاني العصر، وتعرف علي ج. ف. تندوتشي G. F. Tenducci ومانزولي Manzuli المشهورين اللذين علما موزارت كيف يستخدم الحس الإنساني في الدراما الموسيقية. في سنة 1765، وكان عمره آنذاك تسع سنوات، شارك مع عائلته الموسيقية في عروض كثيرة، فزاروا كلاً من لاهاي Lahaye، أمستردام Amsterdam، بروكسل Bruxelles، باريس Paris، ديجون Dijon، ليونLion، جنيف Geneve، برن Bern، زيورخ Zurich، كولم Ulm، اكسوبرج Augsbourg، ميونيخ Munich.

في ديسمبر 1766، وكان عمره 10 سنوات، عادت أسرة موزارت إلى سالسبورغ، وتعرف موزارت على ميشيل هايدن Michel Haydn.

في سنة 1767 سافرت العائلة إلى فيينا لحضور عرس ماري جوزيبين Marie Josephineوفيرديناند Ferdinand ملك نابولي، ولكن الفرح ألغي بسبب وفاة الزوج. وقد أمر جوزيف

الثاني بأن تقدم أوبرا (البسيطة المصطنعة La finta semplice).
ومنذ ذلك الوقت بدأت غيرة الموسيقيين الآخرين منه تزداد حدة، وفي 1769 سافر موزارت مع والده وحدهما إلى إيطاليا، وكان عمره آنذاك أربع عشرة سنة فزارا فيرونا وميلانو، وعزف الكثير من المقطوعات في فلورنسا وروما، وهناك لقيت أوبرا (ميزريل Miserere) النجاح، وأعاد موزارت تسجيلها مرة أخرى بدون أخطاء. وفي طريق العودة مر على فينسيا وبادوفا، وبعدها عاد إلى سالسبورغ، وأصبح موزارت الأستاذ غير المنازع في علوم الأوبرا وتعدد النغمات الصوتية.

في سنة 1772 عاد موزارت وأبوه إلى إيطاليا، وكان آنذاك قد بلغ سبع عشرة سنة، وكانت تغمره الرومانسية، فألف السيمفونية الثلاثية.

في سنة 1774 عمل قائداً لأوركسترا سالسبورغ، وألف مجموعة مسرحيات اوبرالية، وفي سنة 1775 أقام خمس حفلات بالقيثارة وبضع اوركسترات للتسلية، وكان عمره تسع عشرة سنة.

بين الثانية والعشرين والحادية والثلاثين من عمره، اصبح ذلك الطفل الأعجوبة الصغيرة، مؤلفاً موسيقياً كبيراً، ما جعله يدخل في منافسة مخيفة مع الآخرين، فقد كان، بما حققه من نجاح مخيفاً في مجاله للآخرين.

في 1777 مرض والده لوبولد، فسافر موزارت إلى باريس ترافقه أمه، وكانت هذه الرحلة المفتاح الثاني لرحلة حياة موزارت. بعد ذلك رحل إلى ميونخ، وكان عمره إحدى وعشرون سنة، ثم إلى ميخايم، حيث وقع في غرام المطربة لويزا ويبر Aloysia Weber ، ولكن لوبولد هاج وعارض كثيرا ومنع هذه العلاقة.

واصل موزارت مع والده رحلتهما إلى باريس، ولكن آنا ماريا أمه اشتد عليها المرض، وماتت خلال سفرها في هذه الرحلة. ومن أقواله عنها: "إني لم أر أبداً إنساناً يموت.. والمرة الأولي التي يأتي فيها الموت لا يأخذ سوى أمي".

سافر إلى باريس وعمره اثنتان وعشرون سنة. ألف سيمفونية سمّاها فيما بعد (بارسيان)، وبعدها ألف ثلاث سيمفونيات. بعد ذلك عاد موزارت إلى سالزبورغ وانتقل من عرض إلى عرض، مشاركا في حفلات كثيرة ومعه المطربة لويزا تعاني من أهوال هذا الحب. استمر موزارت في تأليف ونظم المقطوعات.

استمر موزارت مع الويبر، لكنه وقع في غرام كوستانس Costance وعمره 26 سنة، وكانت هي في الثامنة عشرة، وهكذا تزوجا بدون رضا والده، ورزق منها ستة أطفال، مات منهم أربعة، وعاش ولدان.

من سن الثامنة والعشرين وحتى الثلاثين أقام أكثر من اثنتي عشرة حفلة موسيقية بالبيانو وهي المفضلة لدي بتهوفن ،ألف بالتساوي الستة كواتور Quatuors وخصصها إلى هايدن Haydn 1786 قابل لاورنزو دي بونتي Lorenzo de ponte؟ وهكذا كان (زواج فيجارو Figaro) الأوبرا التي عبر فيها بأفضل ما لديه من شفافية وإحساس، ثم ألف (اودي فونير) وعمره ثمان وعشرون سنة. وفي سنة 1787 مرض والده لوبولد في بداية أبريل، ،تأثر موزارت كثيرا، وكتب الكثير عن الموت، (والف دون جوفاني) وكان عمره 31 سنة فاهتزت مشاعره،وأحس بالذنب في ان يكون حرا من والده ، وبين تحقيق رغباته لإرضاء والديه

وفي الرابع من ابريل كتب إلى والده يقول: "إني أنام دائماً بدون تفكير بأن سيكون في الغد حدث.. ولكن فليكن، أنا لن أكون أبدا هناك.. ومع ذلك كبشر لا أستطيع القول أني مكتئب أو حزين من علاقاتي الاجتماعية". في هذه الرسالة الشهيرة قال إن الموت يصل به أحياناً إلى درجة التعود. مع هذه الصديقة الكاملة "ألا وهي الموت" التي صورتها ترعبني، والعكس معها أكون هادئاً ومسروراً كثيراً.

كتب هذه العبارات عندما بلغ الحادية والثلاثين حيث يقول: في هذا الوقت بالذات ، وبهذه السطور القصيرة والأخيرة وهذه الكلمات والتي تحمل فلسفة الشفافية . لوبولد يشعر بالراحة والأمان.

حينما دقت الساعة كان الأب والأبناء جاهزين في صمت وبعزة نفس وكرامة للالتحاق بالعالم الخالد. توفي لوبولد والد موزارت في 28 مايو 1787، ودفن في سالزبورغ، بعد أن ترك ميراثاً في الأدب الموسيقي: تعليم وتثقيف ابنه وولفجانج.

بعد موت والده أصبح موزارت من أكبر المؤلفين الموسيقيين، أسمع وأدهش الجميع، رغم تأثره بوفاة والده خلال تلك الفترة، فقد كان لوبولد الوالد يحتل مكاناً رفيعاً في نفوس أبنائه، بعطائه الكامل لهم وبصدقه معهم. وقد نذرت ناريل وهي شقيقة موزارت الكبرى الرزينة والحذرة حياتها لأن تجتهد وتثابر مع موزارت.

1787 بعد وفاة والده وحزنه الشديد عليه ألف أوبرا (دون جوفاني Giovanni (Don الشهيرة. وحين بلغ الحاديثة والثلاثين من عمره توفيت أمه.

في سنة 1788 ولدت سيمفونيات موزارت Mi bémol و Sol, mineur و Jupiter. وفي الثانية والثلاثين ولدت الأعمال الأخيرة وهي روائع موتزارت الإلهية. بين الحادية والثلاثين

والخامسة والثلاثين بدأت رحلة موزارت مع المرض والفقر، ومع ذلك فقد أنجز أرقى أعماله: (العبقرية للخلود) 1788 - 1791، (الفلوت الذهبي) 1788، وحقق عمله (دون جوفاني Don Giovanni) نجاحاً باهراً في فيينا.

وعلى الرغم من المرض والفقر استمر موزارت في تأليف السينفونيات، وأعاد من جديد قطع هاندل الموسيقية الدينية، وكتب رقصات هولندية لساحة جوزيف الثاني. وفي أواخر 1789 في برلين ألف السوناتات الأربع للبيانو.

وقد كانت سنة 1790 أكثر السنوات شفافية وتمثيلاً لأعمال موزارت، حيث شهدت ميلاد الأعمال المسرحية (هكذا يفعلن جميعا) أو (لذلك فعلن جميعا). ورغم حالته الميئوس منها إلا أن هذه الأوبريتات أظهرت واقعية الطيش وتمتعت بجاذبية عميقة، ولكنها لم تلق صدى كبيراً، وذلك نظرا لموت الإمبراطور، وربما أيضاً لموضوعها غير المحتشم (الفاسق).

كان موزارت يعمل كملحن في البلاط الملكي، ولم يكن على علاقة جيدة مع الطبقة الحاكمة، وكان يستخف بأهل القصر، ولم يكن سلوكه يليق بمقام الإمبراطور والعائلة المالكة. وعندما زاد عليه المرض في سنة 1787، قبل موت الإمبراطور، كان أجره لا يكفي لتغطية تكاليف معيشته هو وزوجته وطفله، فغادر

القصر، وبدأ يعمل في المسارح ودور الأوبرا الخاصة، ووقع في الديون، ولكنه استمر في التأليف الموسيقي حتى نهاية 1790. وفي يناير 1791 قدم آخر عرض للبيانو، وكان من أروع العروض.

وفي مارس 1791 أصدر (الناي السحري) لإيمانويل شيكانيدر Emanuel schikaneder أحد أصدقاء فرانسماسون Francmacons ومدير مسرح شعبي صغير بفيينا.

في أغسطس سنة 1179 دخل براغ Prague حيث منح (الكلامنيس) وتعني الرحمة، بعدها دخل إلى فيينا وهو منهك مريض، فكتب أغنية قصيرة (ركويم Requiem) بقيت ناقصة ولم يكملها.

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء 5 ديسمبر 1791 أصيب موزارت بمرض الحمى، ولم يصل الطبيب إلا بعد منتصف الليل، وكان ولفجانج اميدوس موزارت قد لفظ أنفاسه. توفي وهو في الخامسة والثلاثين من العمر، فأصيبت كوستانس زوجته بهستريا من الألم، فتمددت بجانب جثة زوجها لتموت معه، ولتأخذ عدوى من آلامه.

لقد ألف موزارت أكثر من 56 سيمفونية وواحداً وعشرين كونشرتو بيانو، وأكثر من عشرين سوناتا بيانو وخمس عشرة أوبرا، كما نجح في إنتاج ستمائة وستة وعشرين عملاً موسيقياً.

ويذكر أن المؤرخين الألمان وزملاءهم النمساويين مختلفون بخصوص أصل موزارت فالنمساويون يقولون إنه نمساوي، لأنه أنجز كل أعماله بالنمسا، في عاصمتها فيينا، وأن سالسبورغ حاليا مدينة نمساوية، في حين يصر الألمان على أن ميلاد موزارت في سالسبورغ، التي كانت آنذاك ألمانية.

وقد تحول بيت موزارت الذي ولد فيه إلى متحف باسم (بيت موزارت) وهو بيت متواضع ولكنه جميل بمحتوياته..

ونختم هذه السيرة الذاتية والفنية لحياة عبقري الموسيقي موزارت بقول كان دائماً يردده: "أنا لا أعطي أي انتباه لمديح أو لأي شخص .. أنا فقط اتبع مشاعري ببساطة".

هذه المادة ترجمت عن دراسات باللغة الفرنسية عن حياة

موزارت بقلم جوزيف لانج Joseph Lange



(12) بيتر أليك تشايكوفسكي

Piotr Ilitch Tchaikovski



مؤلف موسيقي روسي مشهور في العصر الرومانسي. يعتبر من أكبر الموسيقيين الكلاسيكيين في العالم، لما تتميز به موسيقاه من ألحان غنية وشحنات عاطفية محببة لدى الإنسان العادي والمتخصص في الموسيقا. كتب موسيقاه على درجة عالية من الجمال، وهو المعروف في هذا المجال بين معاصريه من الموسيقيين الروس.. إنه بيتر تشايكوفسكي.

ولد تشايكوفسكي يوم 7 مايو 1840 في بلدة فوتكينسك Votkinsk، وتوفي في 6 نوفمبر 1893 بسان بترسبورغ Petersburg. اشتهرت موسيقاه وعرفت بطبيعتها الروسية، فكانت غنية بتآلف أنغامها، وبإيقاعاتها الفرحة. لقد كان تشايكوفسكي مؤلفاً انتقائياً لمؤلفاته، وتشع آثاره الفنية بالهامات غربية، فقد مزج عناصر عالمية بثقافة فلكلورية أضافها لأنغامه.

ينحدر بطل الموسيقا الروسية من أسرة برجوازية، حياته كانت في تناقض مستمر، بين البذخ والترف، والحاجة إلى المعرفة.

ولد تشايكوفسكي في 7 مايو 1840 بفوتكينتك، وهي مدينة صغيرة باورال Oural، وكان الثاني بين إخوته، من أب أوكراني وأم من أسرة فرنسية مهاجرة. استعانت أمه بمربية فرنسية لرعاية أطفالها، وهذا كان طبيعياً ومعتاداً من الأسر الروسية آنذاك، وقد أثرت مربيته فيه كثيراً. والده كان يعمل كبير مفتشي المناجم الحكومية.

بدأ تشايكوفسكي في تعلم العزف على البيانو في الخامسة من عمره، وحقق تقدماً سريعاً في دراسته، وكانت السنوات الأربع التي أمضتها المربية مع الأسرة من أسعد سنوات حياته.

في سنة 1848 انتقلت الأسرة إلى مسكي، وذلك سعياً لوظيفة أفضل للأب، الأمر الذي أحزن تشايكوفسكي كثيراً لفراق مربيته، ولكن والده أصيب بخيبة أمل عندما شغل الوظيفة التي سعى إليها شخص آخر، وما زاده حزناً انتشار وباء الكوليرا في موسكو في تلك الفترة.

عادت الأسرة إلى بطرسبرغ، وهناك وضع الأب بيتر وشقيقه الأكبر نيكولاس بمدرسة داخلية، الشيء الذي أثر في تشايكوفسكي كثيراً، وحزن على فراق مربيته مرة أخرى.

كان بيتر يراسل مربيته وهو في مدرسته، ويخبرها أنه كلما شعر بالحزن لا يفارق البيانو لشعوره بالبهجة عندما يعزف عليه.



واصل تشايكوفسكي تعليمه بدراسة القانون. وفي سنة 1854 توفيت والدته، فغرق تشايكوفسكي في حزن كبير، وكان في الرابعة عشرة من عمره، كان يحبها كثيراً، ولذا فإن وفاتها تركت له فراغاً كبيراً، وأثراً لا يمحي، وجعله هذا الحزن يشعر بالحنين إلى أيام الطفولة. وقد عبر عن هذا الحنين في الحركة الثانية من سمفونية "الشيء المحزن".

في عام 1859 حصل تشايكوفسكي على شهادته في القانون، وعمل سكرتيراً في وزارة العدل، ولكنه استقال، وتفرغ للموسيقا، نظراً لشغفه الشديد بها، كما اعترف في رسائله إلى أخته. وكان ذلك سنة 1863. هذا القرار كان ضد رغبة عائلته. التحق بدراسة الموسيقى سنة 1866 حتى 1877، ما طور في أحاسيسه وانفعالاته بعد فترة طويلة من الإحباط النفسي. بعد ذلك عين أستاذا لتدريس الموسيقى في معهد موسكو. وفي سنة 1866 لقب بروفيسورا في النظرية الموسيقية، وألف في تلك الفترة أولى سيمفونياته (أحلام الشتاء d`hiver Reeves)، كما أنشأ علاقة وصداقة مع "مجموعات الخمس"، التي تتكون من الموسيقيين الخمسة الكبار الذين كانوا يتزعمون الحياة الروسية في ذلك الوقت. ورغم خلفيته الدراسية

وقدراته الأفضل من الناحية التكتيكية، إلا أن أسلوبهم أثر على موسيقاه التي ألفها في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وأهدى عمله المشهور روميو وجوليت إلى مؤسسة (Mili balakirev). وخلال صيف 1872 ألف سيمفونيته الثانية، وعمل أيضاً في كتابة الكونشرتو. وفي شتاء 1874، وخلال صيف 1875 ألف سيمفونيته الثالثة.

سنة 1876 كان لقاؤه بالسيدة نازياندا فون ميك Nazianda Von Meck، التي أصبحت ملهمة موسيقاه، وهي أرملة غنية، قدمت له الكثير من الدعم والمساندة، وارتبط معها بعلاقة كبيرة وغريبة، وقد أهداها تشايكوفسكي سيمفونيته الرابعة. وفي 18 يوليو من السنة نفسها عاش مؤلفنا الموسيقي مرحلة سيئة من أشد مراحل حياته تعتيماً وضبابية، حيث تزوج من انتونيا ميليوكوفا Antonia Miliyukova وهي إحدى طالباته القديمات، وكانت تحمل له حباً ووجداً كبيراً، ولكن زواجهما كان فاشلاً. لم يستطيع تشايكوفسكي أن يتحمل رؤية زوجته، فحاول الانتحار بعد 14 يوماً فقط من الزواج، وبعد ستة أسابيع انفصل عنها، وهرب إلى سان بطرسبورغ San pietroburgo، وعقب انفصاله عنها غادر إلى سويسرا وايطاليا وفيينا، ولم ير بعدها زوجته، ولكنه مات كرجل متزوج. وفي السنة نفسها، أي 1875، ألف باليه (بحيرة البجع le lac des sygnes) الشهيرة، فالمرأة الوحيدة التي

كان لها تأثير في حياته هي نادازاندا، التي اشترت الحقوق الأدبية المتعلقة ببعض أعماله.

في سنة 1880 ازدادت شهرته وكبر اسم تشايكوفسكي وثبت في روسيا، وبدأ يعرف من قبل الأجانب. كثرت أصداؤه، وأصبح يلتقي مع أكبر مؤلفي الموسيقا في وقته مثل: جوهان برامز Johannes Brahms, وانطونين دفوراك Antonin Dvorak وغيرهم، حيث استلهم منهم وأنتج عددًا كبيراً من القطع الموسيقية، من بينها (كابريشو ايطالي capriccio Italien).

في سنة 1881 توفي أقرب صديق له وهو نيكولاي روبينشتاين Nickolai Rubenstein، فتأثر تشايكوفسكي كثيراً لموته، وألف رائعته (تريو Trio) على البيانو، وهي قطعة موسيقية أهداها إلى صديقه المتوفى. بعد ذلك ألف (مانفرد Manfred) سنة 1885، وهي سيمفونيته الخامسة، وألف الباليه الثانية (الجميلة النائمة في الغابة La belle au boit dormant) وأوبرا (يوجين افوجينوEugene Oneguine) التي لاقت نجاحاً كبيراً، وأهداها إلى رئيسه المسرحي في عرض خاص، وكانت هذه الأوبرا تشكل قوة مؤلمة ومحزنة مأتمية، لما احتوت عليه من رعب أفزع تشايكوفسكي نفسه.

بين سنتي 1875- 1876 قدم (بحيرة البجع) وكانت الباليه الأولى، وقدمت على مسرح بولشوي Bolshoui في موسكو، وكان

عملاً رائعاً، حيث جسد صوت الموسيقا تلك المتعة الخيالية الدرامية.

كتب تشايكوفسكي عشر أوبرات غنائية، منها (اوجينيو اونجين Eugène Onéguine) التي أسست على رومانسية ألكسندر بوشكين، وقد نجحت نجاحاً كبيراً، وحققت أصداء وقبولاً واسعاً في سنة 1881.

في سنة 1888-1889 أنجز بالية (الجميلة النائمة La belle au boi dormant) وهي أوبرا كان تشايكوفسكي يرى أنه حقق فيها تفوقا كبيراً، وكان أول عرض لهذا الباليه سنة 1890 على مسرح (مارينسكي marinsky) في سان بطرسبورغ. وفي سنة 1890 أنجز (سيدة البستونيdame de pique). وفي سنة 1891 قام برحلة إلى الولايات المتحدة، واختار بعض أعماله ليفتتح بها قاعة نيويوركيز دي كارنيج new-yorkaise de Carnegie فكان صداها كبيراً، وحققت نجاحاً باهراً. وفي سنة 1892 أنجز موسيقا البالية الثالثة (كسارة البندق Casse Noisette) التي لم تلاقِ في البداية نجاحاً، ولكن بعد الانسجام شدت الناس، ونالت نجاحاً كسابقاتها، وقد كانت (كسارة البندق) أحد الأعمال الأكثر شعبية بسحرها وفتنتها، وبما احتوته من قوة سحرية وفنية خاصة، مرتبطة بحلم وسماع البراءة والبساطة، فهذا الباليه يعتبر حتى اليوم من

أكثر الأعمال التي تقدم على المسارح. وهكذا تفوق ونجح تشايكوفسكي في هذه اللوحة الفنية.

أهم أعمال تشايكوفسكي كانت السيمفونيات الثلاث، التي كانت بأسلوب وطني، ولاقت اهتماماً كبيراً لدى المستمعين.

في سنة 1866 أوبرا أحلام الشتاء.

في 1872 أوبرا روسيا الصغيرة.

في سنة 1875 أوبرا بلاكا.

1877 -1878 فعلا اقل. يهيمن علي موضوها الموسيقي خوف المصير كظل ثابت يعرقل ويمنع القدوم لتحقيق السعادة ، كنوع من السم للروح وهذه المقطوعة تظهر تسع مرات بحركة واحدة.

في 6 نوفمبر 1893، وبعد ولادة إبداعاته في سيمفونيته السادسة (مثير العواطف) بتسعة أيام، توفي تشايكوفسكي بمرض الكوليرا، وذلك بعد شربه ماءً ملوثاً بدون تعقيم.

يعد تشايكوفسكي من أوائل الموسيقيين الروس، ومن أهم أعماله السيمفونيات الثلاث. الأولى نادراً ما تؤدَّى في الوقت الحالي، وتعد السمفوونية الرابعة أولى روائعه على النمط السيمفوني. ومن أعماله أيضاً الكابريشو الإيطالي، بالإضافة إلى مقطوعات أخرى، وكونشرتو البيانو، والاوركسترا رقم 1، وهي من الكلاسيكيات في هذا المجال، ومؤلفات الباليه كرائعته بحيرة البجع المشهورة، والجمال الهائم. وقد اشتهر تشايكوفسكي خارج روسيا بأوبرا يوجين أفوجين Eugène

Oneguine وملك العناكب، وروميو وجوليت (Roméo et Juliette) وهاملت (Hamlet) وفرانشسكا دا ريميني (Francesca da Rimini) وأوبرا ملكة البستوني، واليدان الصغيرتان، وغيرها من السيمفونيات والأوبرات التي لا نستطيع حصرها، بالإضافة إلى العديد من الكونشرتات.

إن حياة مؤلفنا الموسيقي لا تخلو من الأحداث، خصوصاً في بداياته، حيث وضع ألحاناً للأطفال، وهي ستة عشر لحناً و88 أغنية عادية، ما دعا النقاد لشن أقسى درجات الهجوم النقدي عليه، فهذه الأغاني لم تكن بالمستوى المطلوب، ولم ترتق إلى المستوى الذي أوصل تشايكوفسكي إليه الموسيقى، لذلك سقطت هذه الأغاني، وأصبحت بقايا يتغنى بها البعض في المناسبات، كجزء من الفلكلور الشعبي المجهول، فالموسيقي في ذلك الوقت كان يزاوج في تلك الأعمال بين الألحان الفولكلورية الروسية والأسلوب الروماني الاوبرالي، وأسلوب الليد الألماني. ومن هنا كان التناقض بين الأنواع الثلاثة، من صرامة فن الليد الألماني، إلى الرومانسية الميلودرامية في أسلوب الروائي الاوبرالي، وفوضوية الفلكلور الروسي الغنائي.

ورغم هذه المضايقات التي كان تشايكوفسكي يتعرض لها من النقاد في بداياته، لم يتوقف عن محاولاته، فقد كان يعتبر الأغاني نوعاً من استراحة المحارب، حتى في بعض تجاربه بالمسودات، التي عاد لاحقاً واستخدمها في شكل أكثر جمالاً وتهذيباً، وفي أعمال كبيرة

مثل أغنيات (هذا المساء)، (عذوبة وألم)، (الموت)، (انسي)، فألحان هذه الأغنيات جاءت بتنويعات جديدة في أعماله الكبيرة، وظلت الأجمل والأبقى بين الأغنيات التشايكوفسكية.

كان تشايكوفسكي انطوائياً وحساساً جداً تجاه النقد، وكان متعلقا بأمه، وعندما توفيت وهو في الرابعة عشرة تركت في نفسه أثراً عميقاً وحنيناً مستمراً لأيام طفولته السعيدة.

بدأ تشايكوفسكي بتأليف كونشرتو البيانو الأول وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، وقد لقي الكونشرتو نجاحاً كبيراً في الولايات المتحدة، وعزف بعد ذلك في روسيا. هذا الكونشرتو الذي يعكس بعض الخصائص الأساسية لمؤلفات تشايكوفسكي كقوة التعبير الدرامي، وجمال الألحان، وبراعة التلوين الأوركسترالي، كما يعكس تأثره بالمدرسة الغربية، مقارنة بمعاصريه الذي تزعموا المدرسة الروسية في التأليف الموسيقي.

كان تشايكوفسكي موسيقياً محترفاً، رغم أنه كان موظفاً في وزارة العدل، وعمل أيضا في وظيفة أخرى بموسكو، ولكنه تركها واستقال ليتفرغ للموسيقى، وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين سنة، ثم ما لبث أن عين بعد تخرجه أستاذاً لمادة الهارموني في نفس المعهد الذي درس به.



كانت علاقته غريبة بالأرملة الثرية، فقد استمرت لمدة أربع عشرة سنة، ولكنها اقتصرت في الآخر على تبادل الرسائل، فقد كانت الموسيقي هي شغل تشايكوفسكي الشاغل. وفي أواخر أبريل سنة 1877 تلقى تشايكوفسكي رسالة من فتاة هي أنتونينا ميليوكوفا، تخبره بأنها تحبه، وأنها ستنتحر مالم يلتقِ بها، لكنه تجاهلها، فلاحقته برسائلها، فرأى فيها خيال ناتيانا بطلة قصيدة بوشكين التي رفض بطل القصة حبها بازدراء، واختلط الواقع بالخيال في عقله، فتزوج منها، وكان يفهمها أن علاقتهم ستكون أفلاطونية فقط، وقبلت به، على أمل أنها ستؤثر فيه بعد الزواج. وهكذا صدم فيها تشايكوفسكي، حيث كان يجدها منفرة، ويستحيل التأليف بجانبها، فتدهورت حالته النفسية، وكانت فترة عصيبة في حياته.

كانت موسيقى تشايكوفسكي تحظى بإعجاب كبير في كل مكان/ ورغم مسحة الحزن التي اتسمت بها بعض أعماله، إلا أنه ألف العديد من الألحان المرحة، مثل أوبرا (فايتولا) وكونشرتو الكمان، والموسيقي التي ألفها لرقصات الباليه، مثل بحيرة البجع الشهيرة، التي ضمت مجموعة من الرقصات المرحة. وتمتاز موسيقى تشايكوفسكي بالطابع الغربي، حيث يعتقد بعض النقاد أن نغمة الحزن في موسيقاه هي الأثر الوحيد الدال على أصله الروسي.

حقق تشايكوفسكي نجاحاً كبيراً في السنوات الأخيرة من حياته، لم ينله إلا قلة من الموسيقيين في حياتهم، فكانت مؤلفاته تعزف في أوروبا وأمريكا، وبدأ يتلقى التكريم، فانتخب عضواً مراسلاً في الأكاديمية الفرنسية، كما منحته جامعة كامبريدج درجة الدكتوراه الفخرية في الموسيقي خلال زيارته إلى لندن.

وقد احتل تشايكوفسكي مكانة خاصة في تاريخ الفن الروسي، ما دفع بلاده لإطلاق اسمه على معهد الموسيقى العالي، ومسرح الأوبرا، وعلى مدينة في منطقة الاورال، وكثير من الشوارع في بعض المدن في روسيا.

هذه المادة ترجمت عن مادة باللغة الفرنسية مجمعة من أكاديمية المطربين الشباب بروسيا بقلم كوستنتين بلوزهيكوف Kostantin Pluzhikov ، **ومجلة ايفن الفرنسية** Even Française



جوهان برامز

Johannes Brahms



ملحن ألماني متميز اعتبر رائداً للسيمفونيات الرومانسية والكونشرتو وموسيقي الحجرة. مصنف من مشاهير المبدعين في فن الليدر (وهو أغنيات فنية ألمانية). عازف بيانو ومدير للاوركسترا الألمانية.. إنه المؤلف الموسيقي الألماني جوهانس برامز.

ولد جوهانس برامز في السابع من مايو سنة 1833 بفيينا من عائلة متوسطة، وهو ثاني ثلاثة أبناء ، والده كان عازفا لآلة الكونترباص والكمان والفلوت، وهو من أعطى ابنه الدروس الأولى في الموسيقى، أما والدته فكانت خياطة.

كان جوهانس يحب أمه كثيراً، وبدأ في دراسة الموسيقى منذ الطفولة، وانجذب إلى كل الآلات الموسيقية، ولكنه تخصص في دراسة البيانو، بالإضافة إلى دروس في الفلوت والبوق.

كان برامز في شبابه يساعد العائلة، وذلك بالعزف في المقاهي وحفلات الرقص في هامبورغ، وفي الوقت ذاته لم ينقطع عن دراسة النظريات والعلوم الموسيقية. قدم برامز أول كونشرتو وكان عمره حينئذ عشر سنوات، في عام 1843. وفي سنة 1853، أي بعد أن بلغ عشرين سنة من عمره كانت موهبته كعازف بيانو قد نضجت، فرأى أن يقوم بعدة جولات في مدن ألمانيا، ليعزف في الحفلات، ويقابل شخصيات مهمة في الموسيقى، مثل جوزيف جوهيم Joseph Joachim الذي أعجب به، وقدمه إلى لينـز، وبدأ معه تعاوناً كبيراً لإعجابه بعزفه على البيانو، وتغيير مقاماته الموسيقية أثناء العزف، لذلك أعطاه رسائل توصية لموسيقيين كبار مثل شومان وفرانز ليست. وهكذا حمل برامز مقطوعاته إلى روبرت شومان الذي توسم فيه العبقرية، وكتب عنه أنه موسيقي عظيم. رافق برامز شومان وارتبط معه بعلاقة ودية وصداقة كبيرة، وأصبح من أهم الأسماء في حياته. ومن ناحيته قدم شومان لبرامز، بدون أي مصلحة، موسيقاه، ورشحه ليكون موسيقي المستقبل بعبقريته، وقد اعتبر برامز شومان أستاذه الوحيد، وبقي معه وبجانبه حتى مماته، واستمرت علاقته مع كلارا شومان حتى توفيت.

تواصلت نشاطات برامز وتوزيعاته الموسيقية السنوات حتى سن السبعين، وكانت متوازنة مع التأليف والإدارة. وجاء في أحد التعليقات النقدية والأدبية التي كتبت حول أسلوب برامز في تلك

السنوات: "كثيرون هم الفنانون الذين يملكون روائع تقنية، لكن قليلون الذين يترجمون ببساطة قصد المؤلف وهدفه، بأسلوب مقنع ومتساوٍ، أو إتباع العبقرية البتهوفينية ويكتشفونها كبرامز".

في سنة 1853 عاد برامز مع رمينجي Remenji. ومن سنة 1853 حتى 1862 واصل اهتماماته بتطوير وتعميق تجاربه الموسيقية، وألف سلسلة من الأعمال الكورالية ومقطوعات خاصة بالأرغن. وحاول معالجة الأشكال الأكثر صعوبة في موسيقى الحجرة، كما فعل في مقطوعته (رباعية مع البيانو).

في سنة 1857 استقرت كلارا شومان في بلين، وعاد برامز إلى هامبورغ، حيث أسس لها كوراً نسائياً استمر لمدة ثلاث سنوات.

في سنة 1862 زار برامز فيينا للمرة الأولى، وأعجب بحيويتها، وقرر في سنة 1863 اختار الإقامة فيها.

اشتهر برامز في فيينا؛ هذه المدينة الجميلة، وتمكن من النجاح والشهرة، وعمل مديراً للاكاديمة الموسيقية النمساوية حتى سنة 1864، ثم بجمعية أصدقاء الموسيقى سنة 1872-1875، وعاش من ريع تأليفاته الموسيقية ومن مداخيل جولاته الفنية في العديد من المدن الأوروبية، كعازف بيانو، يقدم مؤلفاته الفنية خلال هذه الجولات.

اشتهرت السوناتات الثلاث التي ألفها سنة 1852، فشهدت بجهود موفق مهتم بإخضاع مزاجه العنيف لمصلحة التوازن

الأصولي. بعدها ألف الكونشرتو الأول للبيانو، ثم ألف مقطوعات (21) رقصة بحرية لعازفي البيانو. وفي آخر سنوات حياته 1878-1893 انتقل إلى تأليف مقطوعات لموسيقى الحجرة، مثل الثلاثية للبيانو والكمان الجهير، والسداسيات للآلات الوترية، والسوناتا الأولى للكمان الجهير والبيانو، والرباعية للآلات الوترية مع البيانو.

توفي برامز في الثالث من شهر أبريل سنة 1897، إثر إصابته بسرطان الكبد، بعد صراع مرير مع المرض، مثل والده، وذلك بعد ثلاثة أشهر من موت كلارا شومان صديقة حياته، ودفن بمقبرة فيينا بمربع الموسيقيين.

برامز إنسان بسيط، لا يسعى وراء الدعاية لنفسه أو لأعماله، يحب الطبيعة، ويحب مجاملة الأصدقاء، بشرط ألا يشغلوا فنه عن التأمل والتفكير فيما يكتب. لم يتزوج، ولم تكن له علاقات نسائية، حتى لا ينشغل عن فنه. فقط كلارا أحبها وساندها في مرض زوجها.

أعمال برامز لا تثير الإعجاب من أول مرة، لكنها من النوع الذي كلما استمعت إليه، زدت فهماً واعجاباً به. أهم مؤلفاته تشمل أعمال الكورال والأصوات المنفردة والأوركسترا، التي كتبها على أشعار وقصائد شيلر وغوته، وأربع سيمفونيات وقطعتي كونشرتو للبيانو، إضافة إلى مائة وتسعين أغنية، وسبعة مجلدات من الأغاني الشعبية الألمانية التي أعاد صياغتها. ولعل أكثر أعمال برامز شهرة وشعبية الإحدى وعشرون رقصة مجرية، التي ألف بعضها، واستوحى

بعضها الآخر من التراث الشعبي المجري، أشهرها الرقصة الخامسة والأولى والتاسعة، وقد استعملت هذه الرقصات في أفلام الكرتون وأفلام شارلي شابلن الصامتة. وقد احتل برامز قلوب الألمان بعد مولفه (الجناز الألماني).

زار برامز ألمانيا وإيطاليا وسويسرا، ولكن خوفه من البحر جعله يرفض دعوة من بريطانيا ليتسلم الدكتوراه الفخرية من جامعة كامبريدج، وقد منحته جامعة بريلاو الألمانية الدكتوراه الفخرية في الموسيقي وفي الفلسفة. وفي سنة 1889 منح لقب مواطن شرفي في النمسا.

ومع أن برامز كان أصغر من شومان بثلاث وعشرين سنة إلا أنه ربطت بينهما صداقة وصحبة، امتدت إلى علاقة بين برامز وزوجة شومان، تحولت لاحقاً إلى عشق عظيم لها، رغم أنه يصغرها بخمسة عشر عاماً. ويرى المؤرخون أن هذا الهيام لم يكن من طرف واحد، بل بادلته كلارا مشاعره، في علاقة معقدة، نظراً لأن برامز أبدى في وقت لاحق اهتماماً غير عادي بإحدى بناتها. ومع ذلك فقد استمرت علاقتهما كصديقين مدى العمر، فكان برامز لا ينشر ولا يقدم عملاً إلا بعد أن تسمعه كلارا وتبدي رأيها فيه.

برامز، هذا العبقري الألماني، عرف عنه سعيه للكمال، وصبره المذهل في إعادة كتابة أعماله وتجويدها، وإعادة كتابة العمل لأنواع

الاوركسترا. لقد كان يقضي سنوات، قد تصل إلى عقدين، لإنجاز مؤلف بالشكل الذي يرضيه.

ولذا عندما بلغ الثالثة والثلاثين حقق نبوءة أستاذه وصديقه شومان بمؤلفه الذي صعد به إلى عالم الشهرة (القداس الجنائزي الألماني) الذي يعتبر أكبر أعماله الكورالية، ألفه في رثاء والدته وصديقه وأستاذه شومان، الذي كان في مصح عقلي، قضى عليه في آخر عامين من حياته. وقد تميز هذا القداس بأنه كتب باللغة الألمانية، بدلاً من اللاتينية، وخرج من حظيرة المؤلفات الموسيقية الكنسية الكاثوليكية التقليدية. نجاح هذ العمل منح برامز الثقة التي كان يفتقر إليها؛ الثقة في موهبته التي كانت واضحة للجميع، إلا هو، لذا استمر في إكمال أعمال ظل يجاهد سنوات لإكمالها، مثل الكانتاتا رينالدو Renaldo، أو رائعته الوترية الأهم سيمفونيته الأولى، التي قدمها للجمهور أول مرة سنة 1876 بعد أكثر من عشرين سنة من بدء تأليفها.

كان برامز يستغرق وقتاً طويلاً في التأليف، وأنتج أعمالاً موسيقية كلاسيكية، عدا الأوبرا، التي لم يمسها أبداً. من أبرز أعماله رباعي البيانو في سلم دو الصغير، وخماسي الأوتار، إضافة إلى العديد من رباعياتها ومؤلفاته في سوناتا الكلارينيت، وخماسيات الكلارنيت في سلم سي، الذي يعتبره البعض من أعظم مؤلفات موسيقى الصالون. ويعتبر برامز في الغرب أنه أشهر من ألف في التهويدات (أغاني تنويم

الأطفال) وهي (غوتن ابيند- غوتن ناخت) وتعني مساء الخير وتصبح على خير.

لقد حافظ برامز على أسلوبه في التأليف، وبالسير على خطى هاندل وموتسارت وبتهوفن وهايدن، ورفض التيار الذي كان يتصدره الذي أهم أعمدته الألماني : ريتشارد فاغنر والمجري فرانز ليست. وهكذا اتصفت أعمال برامز بأنها نهاية المد الكلاسيكي الرومانسي، وكان هو نفسه من أهم نقاد مؤلفاته، فكان قاسياً عليها، حتى أنه أحرق جميع ما كتبه في سن التاسعة عشرة، واعتبره طيش شباب لا معنى له، خال من النضج الذي يليق بالموسيقى العظيمة، لهذا يقدر المؤرخون أن ما وصل إلينا من مجموع مؤلفاته اليوم لا يتعدى ربع ما كتبه.

من أشهر مؤلفات برامز الموسيقية ألحان لأغنيات راقصة عاطفية وألحان موسيقية حرة غير نظامية، وألحان فانتازيا (ألحان غير تقليدية) وانتروميزوس (الألحان الفاصلة) وموسيقى الفالس. ومن مؤلفاته الموسيقية أيضا على البيانو الاسكيرتسو في على السلم الموسيقي الثانوي 1851. عمل برامز علي كونشرتو الكمان والكونشرتو المزدوج للكمان والفيلونسيل، وألف أكثر من مائتي أغنية ألمانية، يغنيها مغن واحد على آلة واحدة، وكثير من الألحان الثنائية والرباعية، بما فيها رقصات لفالس لايبيسلابدر ترافقها أو لا ترافقها مقطوعات غنائية وترتيب، مثل الأغنيات الشعبية بالإضافة إلى سيمفونيات برامز والكونشرتو، فإن له فيه مؤلفات مرموقة، في

مجال واسع مثل الغناء المنفرد والكورس والأوركسترا، وترتكز هذه الأعمال على مقاطع الإنجيل الألماني، أكثر منها على موسيقى القداس اللاتيني التقليدي. وفي سنة 1896 كتب الأغنيات الأربع الجدية لنصوص إنجيلية.

هذا هو برامز من أصحاب الندرة الرومنتيكية. أهم ما قيل عنه إنه استمرار لبيتهوفن؛ إذ يمكن اعتبار سيمفونيته الأولى السيمفونية العاشرة لبيتهوفن.

ترجمت هذه المادة عن مقالتين باللغة الايطالية بعنوان:

- **هذا هو برامز بقلم أنادو بوجي** Anado Poggi
- **اعمال برامز بقلم فراشسكو بوسي** Francesco Bussi



https://archive.org/details/@hassan_ibrahem



معدة الكتاب
سيرة ذاتية

الاسم : سعاد فرج شتوان (الاسم الفني : سعاد خليل)

الجنسية: ليبية

مكان الإقامة: بنغازي

الوضع الاجتماعي: متزوجة

البريد الالكتروني :

scorpiondame55@hotmail.com
Targiamat@gmail.com

هاتف محمول **218925112136 ++**

المهنة : مترجمة وباحثة وفنانة

المؤهل العلمي: ثانوية خاصة

مكان الحصول عليه معهد افريا ومعهد دي سالي الايطالي

جهة العمل: الهيئة العامة للصحافة –

الوظيفة الحالية - مذيعة ومعدة برامج في الاذاعة الاوروبية - لغة ايطالية

خبرة في المجال الاعلامي 41 سنة

في مجال الفن :

البداية الفنية : سنة 1969

اولا : الأعمال المسرحية:

عدد ثلاثين عملا مسرحيا باللهجة ،وعدد خمسة أعمال باللغة العربية ومنذ عام 1993 تغيرت أعمالها المسرحية من الأعمال التقليدية إلي الاعمال الصعبة بالمدارس المسرحية المختلفة .

المهرجانات المحلية والدولية :

المهرجانات المحلية :

المهرجان الوطني السادس للفنون المسرحية : طرابلس 1995
مسرحية اللعب علي حجم الصدفة.

المهرجان الوطني السابع للفنون المسرحية : طرابلس 1997
مسرحية جاك الليل

المهرجان الوطني الثامن للفنون المسرحية : طرابلس 1999
مسرحية شابن اهدوب الليل.

المهرجان الوطني التاسع للفنون المسرحية طرابلس 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

التظاهرة المسرحية الأولي بنغازي 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية بنغازي 2007

مسرحية حنين الليل

المهرجان الوطني الحادي عشر للفنون المسرحية الجبل الأخضر 2008

مسرحية صبايا أولاد أهلال .

ثانيا : المشاركات العربية :

المهرجان العلمي الأول القاهرة سنة سنة 1994

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة

مهرجان المغرب العربي الدورة الثانية مكناس سنة 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان تطوان للأعمال المسرحية تطوان المغرب سنة 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان عامر التونسي صفاقص تونس سنة 2008

مسرحية حنين الليل

مهرجان المونودراما اللاديقية سوريا سنة 2008

مسرحية حنين الليل

مهرجان الهيئة العربية للمسرح القاهرة سنة 2009

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان المسرح الحر بعمان سنة 2009

مسرحية حنين الليل

مهرجان المنتدي ألمغاربي للحلقة الشعبية سنة 2010

سيدي بن عباس الجزائر

المهرجان الدولي للمسرح المحترف بمدينة فأس

المغرب سنة 2010

المهرجان الدولي للمسرح المحترف الجزائر سنة 2010

مهرجان دمشق الدولي سوريا سنة 2010

مهرجان أيام قرطاج المسرحية الدولي سنة 2012

مسرحية صبايا أولاد أهلال

مهرجان عامر التونسي لمسرح الهواة سنة 2012

مسرحية صبايا اولاد اهلال

ثالثا -الجوائز:

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني السادس طرابلس 1995

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني السابع طرابلس 1997

مسرحية جاك الليل

جائزة أفضل ممثلة ثانية المهرجان الوطني الثامن طرابلس 1999

جائزة العرض المتكامل المهرجان الوطني التاسع طرابلس 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني العاشر بنغازي 2007

مسرحية حنين الليل

جائزة السنبلة الذهبية أفضل ممثلة مهرجان المنتدي ألمغاربي للحلقة الشعبية سيدي بن عباس (الجزائر)

مسرحية صبايا اولاد اهلال 2010

جائزة الدولة للأعمال المسرحية المتميزة 2010

رابعا - في مجالات الكتابة :

تحت الطبع :

موسوعة تشمل عدد سبع كتب مترجمة عن اللغات الايطالية والفرنسية:

بعنوان :

1 - ترجمات : لأبحاث ودراسات ،فلاسفة : أدباء كتاب، فنانين تشكيليين، موسيقيين ، شعراء . معالم

2 - وكتاب : مفاهيم واتجاهات في المسرح وهو أعداد وترجمة

المنشورات : صفحة ثابتة بالصحف الليبية الملف الثقافي مترجمة عن اللغتين الايطالية والفرنسية وكذلك في الصحف الجديدة مثل صحيفة الحياة الليبية وصحيفة الرواية وصحيفة العين وصحيفة فبراير وكاتبة في موقع ايطالي

(Pensiere e parole) كمراسلة للأخبار المسرحية والأدبية العربية

خامسا : الاعمال التلفزيونية :

ما يزيد عن مائة مسلسل وسهرات وبرامج منوعة ،ا لإذاعات الليبية

سادسا :الأعمال المسموعة

بداية العمل في الإذاعة المسموعة من سنة 1970 ولا زالت مستمرة رصيد يزيد عن أكثر من ستة ألاف عملا دراميا وأعداد برامج لازالت تذاع . مخرجة ومعدة برامج أدبية واجتماعية

اذاعة بنغازي المحلية :

أعداد وتقديم برامج مباشرة من خلال إذاعة بنغازي المحلية مسلسلات درامية وأعمال متنوعة منذ بداية بث المحلية في بنغازي خمسة عشر سنة .

الاذاعة التراثية

برامج تراثية ومسلسلات والغاز خلال شهر رمضان المبارك

سابعا : الاذاعة الاوروبية:

اعداد وتقديم برامج ثقافية وفنية باللغة الايطالية مذيعة ربط منشطة في تقديم البرامج

ثامنا : النشاطات الثقافية :

تنظيم معارض فنون تشكيلية داخل ليبيا وخارجها بايطاليا بالإضافة إلي أمسيات ثقافية عربية بايطاليا وذلك بقراءات مترجمة إلي اللغة الايطالية في كتابات الأدباء والشعراء العرب وبعض الشعراء الليبيين .

تاسعا : التكريم وشهادات التقدير

تكريم من الهيئة العامة للإذاعات الليبية 1990

تكريم أفضل نقابية بنغازي 2003

تكريم مهرجان إبداع المرأة مدينة مصراته 2003

تكريم مهرجان إبداع المرأة مدينة غريان 2004

تكريم من القنصلية الايطالية بنغازي 2004

تكريم المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية بنغازي 2007

تكريم الأم المثالية من جمعية بنغازي الخيرية 2008

تكريم مهرجان المسرح العربي بالقاهرة 2010

تكريم مهرجان الجامعات / جامعة بنغازي 2010

تكريم مهرجان عامر التونسي لمسرح الهواة 2012

تكريم مهرجان خليفة السطنبولي للمسرح المغاربي 2012

تكريم من مجلس الثقافة العام (حول الترجمة والتواصل) 2012 بمدينة سوسة

إضافة إلي الجوائز والشهادات التقديرية من اغلب القطاعات العامة والخاصة بمدينة بنغازي ومصراته وطرابلس وسبها والبيضاء والبطنان كمشاركة ومتعاونة معها.

عاشرا: الندوات المحلية والعربية

أكثر من 10 ندوات خاصة بالمسرح منذ عام 1997 حتي 2010 في بنغازي وطرابلس والبيضاء

ندوة حول الترجمة والتواصل بمدينة سوسة 2012-04-22

ندوة حول المبدعة المسرحية والمتغيرات العربية بمدينة المنستير في تونس 2012

احدي عشر : اللغات والدورات والهوايات

اللغات: اللغة الإيطالية قراءة كتابة محادثة: وترجمة فورية

اللغة الفرنسية: قراءة - كتابة - محادثة

اللغة الإنجليزية قراءة و كتابة - محادثة

إجادة كاملة في استخدام ا لحاسوب باللغات الثلاثة

دورات في اللغة الفرنسية محلية ..

دورة في اللغة الفرنسية في مدينة تولوز بفرنسا

مشاركة في كل الندوات الأدبية والفنية في مدينة بنغازي

الأعمال الأدبية كالكتابة الأدبية والثقافية إضافة إلي الأعمال الفنية لا زالت مستمرة حتى اللحظة علي صعيد المسرح وإعداد البرامج.



الفهرس

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE